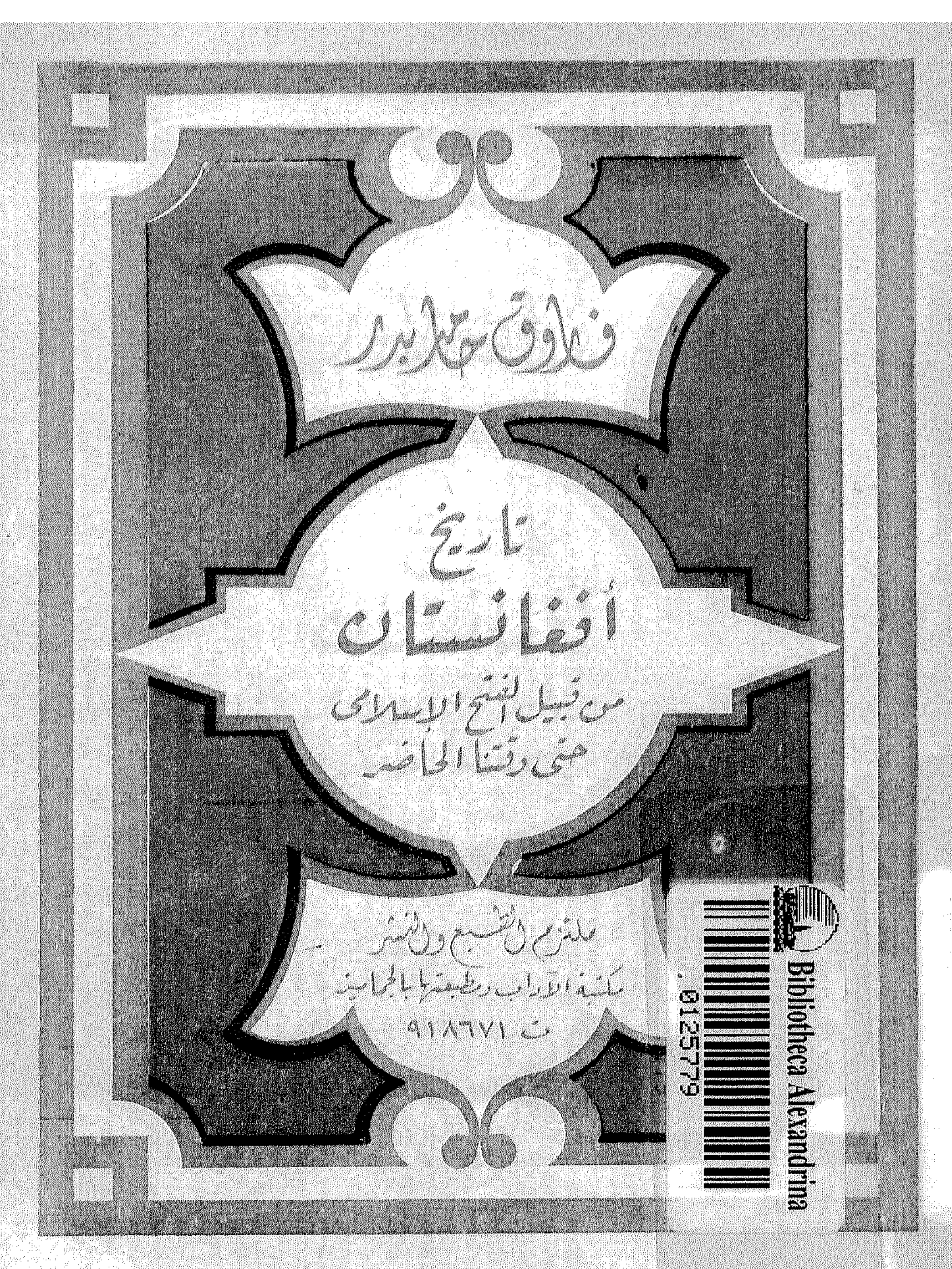

فاروق حامد بدر
تاريخ
أفغانستان
من قبيل الفتح الإسلامى
حتى وقتنا الحاضر
ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز
ت ٩١٨٦٧١



ت ريخ أفغانستان

قبيل ال ح الإسلامى حتى الوقت الحاضر

تأليف

فاروق حامد بدر

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٨٦٧١
المطبعة النموذجية
سكة الشابورى بالحلمية الجديدة ت ٩١٩٣٧٧



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه الذين اتخذوا سنته خير مرجع ومنصب ، وحمى الله أمة الاسلام من مؤامرات المشرق والمغرب .. .. وبعد :

فهذا شعب من شعوب أمة الاسلام ، هو : شعب « أفغانستان » قلب العالم الاسلامى ، وقلعة الأحرار : شعب تصدى ــ على مر العصور ــ لأطماع الطامعين ، وبقى دائما الصخرة المنيعة التى تحطمت عليها موجات الغزو والسلب ، وقدم للعالم أجمع أعظم معانى الصلابة والشهامة ، وأثرى أمة الاسلام بعطائه الوفير فى مجالات الأدب والفن والعلم .

هذا الشعب المسلم العظيم يتعرض لغزو شرس قام به الاتحاد السوفيتى ، فى محاولة للسيطرة على أفغانستان واحتواء شعبها لطمس معالم الاسلام منه .

وقد دفعتنى هذه الأحداث ، واعجابى الشديد بموقف المقاومة الأفغانية المسلحة وصمودها أمام الاتحاد السوفيتى (أحد القوتين الأعظم فى العالم) الى الاقبال على تتبع تاريخ هذا الشعب ، فأخذت فى البحث والتدقيق ، وكلما قرأت كتابا يتكلم عن « أفغانستان » أو يضم جزءا من تاريخها دفعنى الى محاولة استكمال ما غمض وما نقص ، واستطعت ــ بفضل الله تعالى ــ أن أجمع تاريخ هذا

الشعب على مر العصور ، ووجدت فيه كثيرا من العبر والدروس تعطى مثلا أعلى لكل شعوب العالم فى قوة الارادة والتصميم .

وفى نفس الوقت عملت على تقصي الحقائق عن الغزو السوفيتى لـ« أفغانستان » وخلفياته .

وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب عونا لكل من يسير فى طريق التعرف على تاريخ هذه البلاد العظيمة .

المؤلف

أفغانستان

تعد أفغانستان ـ بتكوينها الحالى ـ قطراً داخليا ، يحيط به اليابس من جميع الجهات ، وتقع فى قلب قارة آسيا .

ولم يرد اسم « أفغانستان » الا منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادى ١٧٤٧ م . فى عهد « أحمد شاه » (١) وذلك بعد ما استتبت السيادة للجنس الأفغانى ، وقد كانت قبل ذلك أقاليم مختلفة تحمل تسميات متعددة . ولم يتوفر للقطر وحدة سياسية مميزة ، سواء من حيث الجنس أو اللغة ، وكان معنى الاسم لا يتعدى مدلوله « بلاد الأفغان » (٢) .

وأول من أشار الى كلمة « الأفغان » هو « فارها

---

(١) هو نفسه « احمد خان » ، أنظر بالتفصيل الاسرة الدرانية من سنة ١١٦٠ هـ ص (   ) من هذا الكتيب .

(٢) ويقال ان الفرس هم الذين أطلقوا عليها اسم « أفغان » ذلك أنهم حين وقعوا فى أسر « بخت نصر » كان لهم أنين ، والأنين يسمى بالفارسية « أفغان » .

وقيل : ان أفغان اسم لحفيد شؤول جد الأفغانيين ، وبعض قبائل الافغانيين كالمقيمين فى « قندهار » و «قزن» يسمون أنفسهم « بشتو » وبعضهم كساكنى « خوست » و « كورم » و « باجور » يسمون أنفسهم « بغتو » وهذه الألفاظ تعد من أصل واحد ، وأما لفظ « أفغان » فيصح أن

ميهرا » الفلكى الهندى فى أوائل القرن السادس الميلادى فى كتابة « برهات ـ سمهيتا » وقد عبر عنها بكلمة « أفاجانا » ٠

وتتألف هذه الأمة من قبائل متعددة كـ« غلجائى » و « عبدل » و « يوسف زائى » و «مهمند » و « فريدى » و « بنكش » وغيرها ٠ وكل قبيلة تحتوى على عمائر مختلفة مثل « الغلجائى » وتشتمل على « هتك » و « توخى » و « سليمان خيل» وغيرها ٠

أما « عبدل » فتتكون من « بار كزائى » و « على كوزائى » و « على زائى » و « باميزائى » ٠

وكل عمارة من هذه العمائر تتضمن بطونا ، والبطون تتضمن أفخاذا (١) ٠

والأفغانيون نتاج عناصر بشرية متعددة ، قدمت الى أفغانستان على فترات متعاقبه ، واستقرت فيها ، ويعد الجنس القوقازى من أقدم العناصر البشرية التى جائت الى « أفغانستان » من أقدم

يكون مأخوذا من « باشتان » وهى قرية من قرى «نيسا بور» أو يكون مأخوذا من « بشت » وهو اسم مدينة من مدن « خراسان » ويحتمل أن يكون مأخوذا من « بشيت » وهو اسم قرية من قرى فلسطين على احتمال كونهم من بنى اسرائيل : تتمه البيان فى تاريخ الافغان : السيد جمال الدين الافغانى ٠

(١) نفس المصدر السابق ٠

العصور ، كما يوجد عناصر بشرية أخرى : تركية ، ومغولية ، وتترية دخلت فى عصور مختلفة خلال غزو الأتراك والمغول والتتر (١) لتلك البلاد .

وينقسم سكان « أفغانستان » الى مجموعات رئيسية هى « الأفغان » و « التاجيك » (٢) « والايرانيون » و «المغول » و « الترك » ، وسكان

---

(١) الفرق بين اللفظين « تتر » و « مغول » : فى جميع الفتوحات المغولية فى القرن الثالث عشر الميلادى كان الفاتحون يسمون بالتتر فى كل مكان نزلوا فيه ، سواء أكان فى الصين أم فى البلاد الاسلامية أم فى بلاد الروسيا وغرب أوربا . ويسمى « ابن الأثير » أسلاف « جنكيز خان » باسم « التتر » وهم « التتر » الأول ، وكانوا مشهورين عند قدماء « اليونان » باسم سكيثيا .

ولم يظهر اسم المغول فى عالم الوجود حتى القرن العاشر الميلادى ، ومن المرجح أنه أطلق على تلك العشائر التى انضوت تحت لواء زعيم احدى قبائلهم ، وكان يحمل ذلك الاسم ، ثم أخذ لنفسه السياده على بقية العشائر المتحالفة ، ومن ثم أطلق اسم البعض على الكل (الدعوة للاسلام : ترجمة د. حسن ابراهيم) .

(٢) يطلق اليوم اسم « تاجيك » على الايرانيين الشرقيين تمييزا لهم عن الفرس الخلص .

ويطلق الروس اسم « تاجيل » على جميع الشعوب الايرانية فى « التركيستان » .

وكلمة « تاجيل » مشتقة من اسم القبيلة العربية « طيىء » وهى أقرب قبيلة عربية للايرانيين .

« هندكوش » « الهنديون الآريون » • ويتحدث معظم السكان بلغة البشتو أو الفارسية ، كما توجد لغات كثيرة أخرى ، منها اللغة العربية •

وتبلغ مساحة أفغانستان نحو مائتين وسبعين ألف ميل مربع • وليس لها شواطىء على البحار والمحيطات ، ويسكنها نحو سبعة عشرة مليون نسمة ، ويحدها من الشمال الجمهوريات الاسلامية التابعة للاتحاد السوفيتى ، ومن الجنوب والشرق « باكستان » والمناطق التى يطلق عليها « بشتونستان » (١) ومن الغرب « ايران » ، كما لها حدود مشتركة مع جمهورية الصين ، تبلغ مائة ميل من الجهة الشمالية الشرقية •

وسطح « أفغانستان » غير منتظم ، ينحدر من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى ، وتقسمها جبال « هندكوش » والسلاسل المتفرعة منها الى قسمين ، وجبال « سليمان » تمتد من هضبة « بامير » وتتجه جنوبا فى سلاسل متقاربة ، وهى فى معظم أجزائها تكون الحد الفاصل الطبيعى والسياسي بين « أفغانستان » و « باكستان » ويوجد فى هذه الجبال عدة ممرات : أهمها جميعا : ممرا : « خيبر » و « بولان » ، وهضبة « بامير » التى يتراوح ارتفاعها

---

(١) تقع بين حدود أفغانستان ، ونهر السند ، ويحدها من الشمال مقاطعة « شترال » فى « باكستان » •

بين ثلاثة الآف وثلاثة آلاف وستمائة متر ، وتغطى مساحات كبيرة منها طبقات كثيفة من الثلج ، معظم أيام السنة .

ويمر فى أفغانستان عدة أنهار ، أهمها : نهر « جيجون » وينبع من هضبة « بامير » ويصب فى بحر « أورال » ، ويكوّن هذا النهر الحدود الطبيعية والسياسية بين أفغانستان والاتحاد السوفيتى لمسافة أربعمائة ميل ، ونهر كابل ويعد أهم أنهار المنطقة الشرقية ، وتقع على ضفتيه بعض المدن الهامة مثل : «كابل » (١) العاصمة ، ويتصل بنهر « كنر » فى المقاطعة الشرقية ، ويصب فى نهر « السند » ونهر « هرى رود » الذى يمر وسط هضاب أفغانستان الوسطى ، ويصب فى منطقة رملية عند الحدود الفاصلة بين أفغانستان وايران ، ونهر « هيلمند » الذى ينبع من احدى سلاسل جبال « هندكوش » غرب « كابل » ويتجه نحو الجنوب الغربى ، ويصب فى صحراء « سيستان » ، بجانب عدة أنهار أخرى نذكر منها : « مرغاب » و « خاش رود » و « بنج شير » ونهر « فراه رود » .

وتتعرض أفغانستان لأقصي التقلبات المناخية من الحرارة الشديدة فى « سجستان » و « كوره »

---

(١) أو « كابول » الاسم الشائع .

ووادى « جيجون » صيفا ، الى البرودة القارصه شتاء حيث تهب العواصف الثلجية فى كثير من المناطق ، وقد تصل الحرارة الى ٣٠ درجة مئوية تحت الصفر ، بينما تعتدل الحرارة فى الخريف ليستمر الطقس مائلا للبرودة فى الربيع •

والاختلاف اليومى بين درجات الحرارة يعد كبيراً حيث يتراوح بين ١٧ و ٣٠ درجة «فهر نهيتية» والأمطار فى جملتها قليلة ومتذبذبة ، وليست موزعة توزيعا متكافئا فى أى من المناطق ، فهى تزداد نسبيا فى المناطق المرتفعة فى الشمال والشرق ، وتقل بصورة واضحة فى الجنوب ، والجنوب الغربى (١) •

وتكثر الغابات فى منحدرات جبال «هندكوش» و « سليمان » و « بامير » وأهم أشجارها «الصنوبر» و «الشربين » و « والجوز » و « البندق » و «الفستق» و « اللوز » و « الخوخ » ، كما تنمو فى «أفغانستان» مجموعة كبيرة من النباتات العطرية والأعشاب الطبية •

وتضم أفغانستان ـ حاليا نحو تسع وعشرين ولاية أو محافظة وقد لحق هذه المحافظات تغيرات

---

(١) أنظر ـ فى توزيع الامطار فى آسيا ، وآسيا الوسطى ـ الاطلس العربى ـ مطبعة المساحة •

كثيرة ، كما تغيرت أسماء بعضها . و « بلخ » كانت أهم المدن فى « خراسان » بعد العاصمة « مرو » ، وكانت ملتقى القوافل بين الشرق والغرب ، ولكنها فقدت كثيراً من أهميتها منذ كشف طريق رأس الرجاء الصالح ، و « قندهار » أصبحت المحافظة الثانية بعد « كابل » ، وكانت عاصمة لأفغانستان فى عهد « أحمد شاه » .

وكابل كانت منذ أقدم العصور المكان الذى تتجمع فيه الثقافات والحضارات المختلفة ، وانتقلت منها ثقافة العرب والفرس الى الهند ، كما كانت مركزاً تجاريا هاماً ، وهى الآن عاصمة «أفغانستان» .

و « هيراة » التى كانت مركزا زاخرا بالثقافة والفنون فى العصر التيمورى ، وهى عامرة بالآثار ، وبقايا المساجد والمدارس ، وفيها ضريح عبد الله الانصارى (٧) ، الذى جمع كثيرا من الاحاديث

---

(١) هو : (عبد الله بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن على بن جعفر بن منصور بن مَتّ) (شيخ الاسلام أبو اسماعيل الانصارى الهروى) من ذرية أبى أيوب الانصارى ، ولد سنة ٣٩٦ هـ ومات سنة ٤٨١ هـ له تراجم واسعة فى : تذكرة الحفاظ جـ٣ ، والرسالة المستطرفة ، وشذرات الذهب جـ ٣ ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات الحنابلة جـ ٢ ، والعبر جـ ٣ ، والمنتظم جـ ٩ ، والنجوم الزاهرة جـ ٥ أو باختصار من طبقات المفسرين للسيوطى ص ٥٧ وهامشه .

النبوية الصحيحة ، وبهـــا عدد كبير من الأضرحة والمساجد ٠

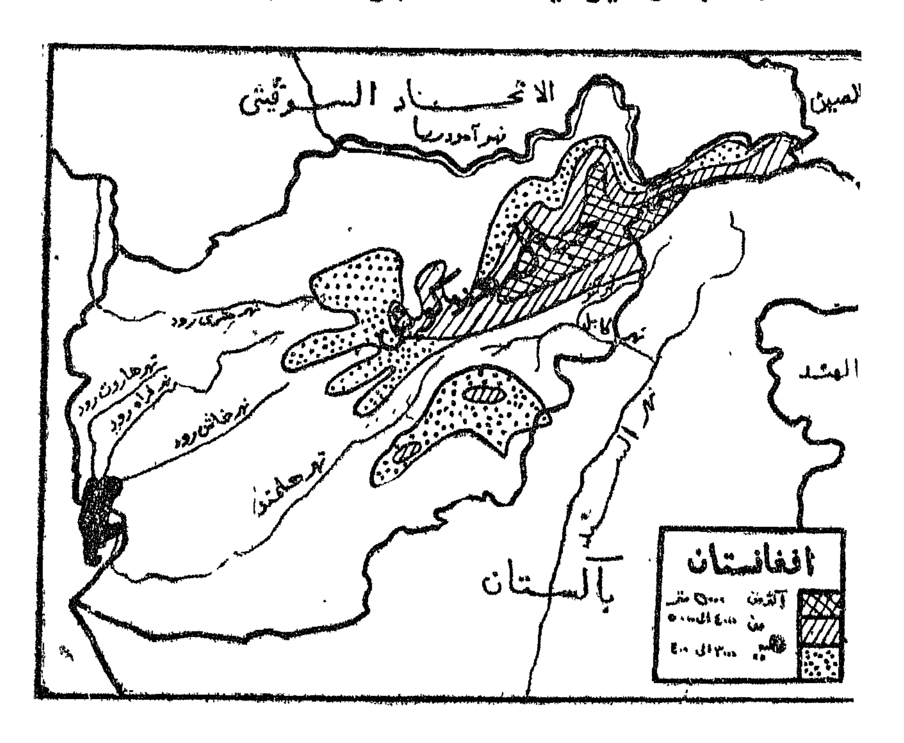
ومدينة « جلال آباد » التى تقع على ارتفـــاع ٦٥٠ مترا فوق سطح البحر ، تمتاز فى الشتاء بالدفء والشمس المشرقة ، ولذلك اتخذها الأفغانيون مشتى لهم ، وهى عاصمة مديرية « ننكرهار » ٠

ومدينة « مزار شريف » عاصمة ولاية بلخ أهـم المدن فى شمال أفغانستان ، ومن أهم معالمها المسجد الأزرق وفيها ضريح يقال : انه ضريح سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه ٠

ومدينة « بغلان » تقع فى شمال « أفغانستان » ، أما « غزنة » فتعد من المدن التاريخيـــة الهامـــة ، وكانت عاصمة لــ « أفغانستان » فى عهد الســلطان « محمود الغزنوى » ٠ ومحافظــة « فرياب » كانت تسمى « ميمنة » ٠

تاريخ أفغانستان القديم

ان البقاع التى تعـرف الآن باسـم « أفغانستان » كانت خلال الألف الثانية والاولى قبـل الميـلاد ، تسكنها قبائل ايرانية أثناء هجرات القبائل الآرية ،



وقد ضـمها « قورش » (١) الى امبراطورية الفـرس

---

(١) امبراطور الفرس .

واتخذت القبائل الآرية من المناطق الشمالية فى سلسلة جبال « الهندكوش » موطنا لها ، وأطلق عليها اسم « آريانا » نسبة الى الشعب « الآرى » ، واتخذ الآريون من مدينة « بكتريا » (بلخ) عاصمة لملكهم .

وبعد أن تقدم الاسكندر الأكبر وسيطر على امبراطورية الفرس ، تمكن سنة ثلاثمائة وثلاثين قبل الميلاد من الاستيلاء على منطقة « آريانا » ، وبعد وفاة الاسكندر أصبحت هذه المنطقة من نصيب قائده « سليوكس » (١) .

وفى القرن الأول قبل الميلاد حدث تدفق جديد للقبائل الايرانية تحت زعامة قبيلة « يوه تشي » الكوشية ، واستطاع الكوشيون السيطرة على هذه المناطق ، وبلغت دولتهم أوج مجدها فى عهد « كانيشكا » الذى اشتهر بـ « أمير قندهار » .

وقد سقطت الامبراطورية الكوشية فى يد الدولة الساسانية الايرانية فى عهد « سابور الثانى » ، حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى ، وحدث بعد ذلك أن وقع ضغط من العناصر المغولية التركية من ناحية الشرق على قبائل « يوه تشي » التي بقيت في « كاشغريا » مما دفع هذه القبائل الى الظهور فى

---

(١) بعد وفاة الاسكندر الاكبر قسمت امبراطوريته بين قواده العسكريين .

بكتريا « بلخ » تعاونها بعض القبائل القريبة منهـا وتعرف بـ «الجونية » •

وقد سار « سابور » لملاقاة الغـــزاة ، رغم أن الحرب كانت قائمـــة بينه وبين روما ، وقد اضطر الى التصالح معهم واسكانهم فى « بكتريا » وأقاليمها الخارجية مقابل معاونتهم له على الرومان •

ثم قام « كدرا » ملك « يوه تشي » بمد فتوحاته الى جنوبى « هندكوش » وضم « باروبا ميســـاد » و « قندهار » مما أدى الى صدام جديد مع «سابور» ، وانحازت الجونية الى « ســـابور » وانتهى الأمـــر بهزيمة « كدرا » الذى فقد مملكته وحياته ، وانتقلت « بكتريـــا » الى أيـــدى الجونيـــة الذين عرفـــوا بـ«الهياطلة » نسبة الى اسم بيتهم الحاكم •

وحوالى ســـنة ٤٠٠ م كانت الأراضي التى الى الشمال من « هندكوش » وجنوبيها فى حوزة الهياطلة « الجونية » الذين قسمتهم جبـــال الهنـــدكوش الى شعبتين ، ولو أن الشعبة الجنوبية التى عرفت بمملكة « زابل » كانت تعترف بسيادة الشعبة الشمالية التى عرفت باســـم دولة « الهيـــاطلة الكبرى » ، وبقيت الشعبتان على ولائهما للساسانيين ، طالما كان البيت الفارسي الحاكم قويا •

وفى مستهل القرن خامس الميـــلادى اســـتغل « الهياطلة » المصاعب التى كانت تعانيها « فارس » فى نضالها ضد «روما » ، وفى دفاعها عن ممـــرات

« القوقاز » ضد البرابرة ، وحاولوا أن يتخلصوا من تبعيتهم للفرس ، ولكن « بهرام كور » الفارسي تمكن من اخضاعهم ·

وكان منتصف القرن الخامس الميلادى نقطة تحول فى العلاقات بين « فارس » و « الهياطلة » ، ففى عهد « فيروز » أحرز « الهياطلة نصراً على الفرس سنة ٤٨٤ م كاد أن يحولهم من أتباع لفارس الى سادة لها ، وظل الساسانيون يؤدون الجزية للهياطلة أكثر من نصف قرن ·

وحوالى سنة ٥٦٠ م ظهر فى أواسط آسيا قوم جدد ، هم : الاتراك الشرقيون ، عقدوا تحالفاً مع « كسرى الأول » أدى الى زوال دولة « الهياطلة » الكبرى ، ثم زالت مملكة « زابل » ·

وفى نهاية القرن الخامس الميلادى حكمت البلاد التى الى الجنوب من « هندكوش » أسرة جديدة اشتهر من ملوكها « تورامانا » و « مهراكولا » وقد قاما بغزوات واسعة النطاق فى الهند وانصرف « مهركولا » الى عبادة اله شمسي ، هو « مهرة » وقد اتبع هذا الملك سياسة عنيفة استمرت حتى قضي عليه حلف وطنى هندى ·

وعندما تحطمت مملكتا « زابل » و «الهياطلة» ظلت أراضيهما فى يد عدد من الأمراء الصغار أصبح بعضهم أتباعا للساسانيين ، والبعض الآخر أتباعا للأتراك ·

وفى منتصف القرن السابع الميلادى قامت أسرة « تانغ » الحاكمة فى الصين بتحطيم الأتراك الشرقيين ، وبسطت سيادتها على الأراضي التى الى الغرب من « بامير » (١) .

واستمرت ستة عشر مملكة صغيرة فى شمال وجنوب « هندكوش » تعترف بالولاء لامبراطور الصين مدة قرن من زمان تقريبا (من عام ٦٥٩ ـ ٧٥١ م) اعترافا يقترب من الاعتراف الاسمى منه الى الاعتراف الفعلى .

---

(١) هضبة بامير .

الآثار القديمة فى أفغانستان

كانت « أفغانستان » تقع ـ على ممر العصور ـ فى ملتقى طرق المدنيات التاريخية الكبرى ، وكانت مركزاً للتبادل التجارى والثقافى فى العالم القديم ، وبفضل موقعها الجغرافى هذا ظهرت فيها مدنيات مختلفة ، تركت آثاراً فنية كثيرة تنتشر فى معظم أنحاء البلاد .

أولا : آثار ما قبل التاريخ :

١ ـ مغارة « قره كمر » : وهى كهف طبيعى فى الاجزاء الشمالية الشرقية لجبال «هندكوش» يرجع تاريخها الى حوالى ٢٠ ألف سنة تقريبا وتوصل الباحثون الى أنها كانت ملجأ لانسان ما قبل التاريخ: فى العصر الحجرى القديم والعصر الحجرى الحديث .

٢ ـ آثار « منديكك » : وهى تقع على بعد ثلاث كيلو مترات شمال غرب « قندهار » ، وقد عثر فيها على مدينة أثرية يرجع تاريخها الى خمسة آلاف سنة . وتدل آثارها ، على أنها كانت ملتقى الحضارات القديمة . وأن الحياة فيها كانت حياة رعاة رحل ، وكان أهلها يستعملون أدوات خزفية .

ثانيا : آثار ما قبل الاسلام

١ ـ آثار « بكرام » : تقع « بكرام » جنوبى جبال « هندكوش » وشمال وادى « كابل » ، وقد شق فيها طريق الحرير القديم الذى يصل العرب بالصين ، وعثر فى هذه المدينة على آثار مصنوعة من العاج ، من بينها عرش الملك ، وسرير ، وبعض الكراسي وقد نقشت على العاج رسومات دقيقة لسيدات يمرحن فى الحديقة بملابس شفافة . وهناك تمثال للاله اليونانى « هرقليوس » وآخر لـ « رابيس » اله الحياة والموت عند اليونانيين ، ويوجد أيضا تمثال لطائر يشبه البجعة وله رجلا أسد ، ومنها أيضا أوان من الزجاج الملوّن وأقداح وقناديل يرجع تاريخها الى القرنين : الاول والثانى بعد الميلاد .

كما عثر على تمثال رائع لعذراء تمسك باقة من الزهور .

٢ ـ مدينة « هدة » : وتقع على بعد ٨ كيلو مترات جنوب مدينة « جلال اباد » ، وكانت منذ القرن الثانى حتى القرن السادس الميلادى معبداً للبوذيين .

وتم العثور فى « هدة » على آلاف من القطع الأثرية لرؤوس وتماثيل صغيرة من العهد اليونانى البوذى .

٣ ـ منطقة « باميان » : وتعد من أعظم المناطق الأثرية فى أفغانستان ، وتقع بين سلسلة جبال « هندكوش » وجبل « كوه بابا » ، وقد عثر فى وادى « باميان » على تمثال لـ « بوذا » يبلغ ارتفاعه ٥٣ متراً ، وتمثال آخر طوله ٣٥ متراً وحول كل منهما عدد من الصوامع المنحوتة فى الصخور ، ومحلاة بالرسوم البديعة .

وقد اتخذ البوذيون هذا الوادى موطنا ومقرا لعبادتهم وتماثيل آلهتهم .

٤ ـ مدينة « كابيسا » وتعد من أشهر المدن التاريخية وتقع شمال مدينة « كابل » وتعرف الآن بمنطقة « كوهستان » ، ودلت أبحاث وحفريات علماء الآثار أن هذه المدينة بنيت فى أوائل القرن الثانى قبل الميلاد فى عصر حكومة اليونانيين الباختريين .

٥ ـ مدينة « الضحاك » : وتقع على بعد ١٨ كيلو مترا من وادى « باميان » وتدل الأبحاث التاريخية على أنها بنيت فى العهود الساسانية التى قبل الاسلام ، وربما فى عهد « كسرى أنوشيروان » .

٦ ـ مدينة « الاسكندر الأكبر » وقد اكتشفت هذه المدينة الأثرية عام ١٩٦٥ م ، ويرجع تاريخها الى حوالى ٢٣٠٠ سنة ، ويقول « شلوميرجى »

العالم الفرنسي : ان هذه أول مرة فى تاريخ أفغانستان يتم فيها العثور على مدينة بنيت فى عهد الاسكندر الأكبر ، أو بعده بقليل .

٧ ــ هيكل سوريا : وقد اكتشفه العالم الفرنسي « كول » وهو يتكون من ثلاث غرف ، وجدت فيها ثلاث مقاعد مصنوعة من حجارة تشبه المرمر ، واندثرت معظم التماثيل التى كانت فيها ، ولم يبق منها غير أرجلها ، ولم يبق سالما سوى تمثال واحد من المرمر ، يمثل « سوريا » رب الشمس جالساً فوق عربته ، وعلى جانبيه هيكلان صغيران : أحدهما يمثل نجم الشروق ، والآخر يمثل نجم الغروب .

٨ ــ تمثال بوذا الصغير ، وهو من أقدم التماثيل والآثار ، وحول هذا التمثال عدة معابد منحوتة فى سطح الجبل ، وهو من أروع التماثيل الموجودة فى وادى « باميان » .

كما يوجد كثير من الآثار ، نذكر منها على سبيل المثال : التمثال الكبير ، وهيكل وادى ككرك ، ومعبد « نوبهار » وغيرها .

وقد أنشأ فى « كابل » متحف للآثار سنة ١٩١٨ م ويعد من أعظم المتاحف العالمية ، ويضم آثارا نادرة ، وبه أيضا ثلاثة أقسام رئيسية هى : قسم الآثار القديمة ، وقسم الآثار الاسلامية ، وقسم أصول السلالات البشرية .

التاريخ الاسلامى لأفغانستان

بدأ دخول الاسلام الى أفغانستان خلال القرن الأول الهجرى ، على فترات متقاربة ، فقد أرسل الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنف ابن قيس الى « خراسان » ، التى كانت تضم جزءا كبيرا من أفغانستان الحالية عام ثمان عشرة للهجرة ، فدخلها وسيطر علي مدنها بعد أن وجد المسلمون مقاومة شديدة من أهلها •

وبعد وفاة عمر بن الخطاب وتولية عثمان بن عفان الخلافة عام أربع وعشرين ، ثار أهل خراسان بعد سنتين من خلافته ، وأجلوا عمال المسلمين هناك ، فأرسل اليهم عبد الله بن عامر والى البصرة جيشا بقيادة عبد الله بن بشر تمكن من القضاء على ثورة خراسان ، وأخضع أهلها وأعاد عمّال المسلمين بها •

كما افتتح الأحنف بن قيس « بَلْخَ » من قبل عبد الله بن عامر زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كما فتحت « زبلستان » وعاصمتها « غزنة » •

أما « سجستان » فقد فتحها عبد الرحمن بن

سمرة بن حبيب زمن الخليفة عثمان بن عفان أيضا ، وأما « الجوزجان » فقد استولى عليها الأقرع بن حابس التميمى من قبل الأحنف بن قيس سنة ٣٣ هـ، أما « كابل » فقد قام المسلمون بغزوها أيام بنى مروان (١) وافتتحوها وأهلها مسلمون ، وبذلك نرى أن الاسلام سبق الجيش الفاتح الى بعض مدن « أفغانستان » .

وفى زمن الأمويين اشتدت غزوات المسلمين فى هذه النواحى ، حتى بلغت « آسيا الوسطى » ، وتخطت حدود الهند بفضل القائد العربى الحجاج ابن يوسف الثقفى ، واستقر كثير من القبائل العربية فى البلاد المفتوحة ، مما أدى الى انتشار الاسلام بين أهلها ، كما ظهر من أبناء هذه البلاد طبقة أجادت اللغة العربية واشتغلت بعلوم القرآن من اللغة

---

(١) كانت « آمد » جزءاً من بلاد الحمدانين ، ثم استولى عليها البويهيون فى سنة ٣٧٣ هـ استولى عليها أمير من أمراء العشيرة الحميدية يقال له « باد » ، ثم استولى على أرمينية و « أرجيش » وعندما حاول الاستيلاء على الموصل سنة ٣٨٠ هـ ضيق عليه الحمدانيون وقتل . وولى بعد ابن اخته « أبو على حسن » وهو ابن أمير كردى اسمه « مروان » أمر « آمد » و « آرزنة » و « ميافارقين » و « حصن كيفا » و « ديار بكر » وهكذا تاسست دولة بنى مروان فى « ديار بكر » فى المدة من ٣٨٠ - ٤٨٦ هـ (٩٩٠ - ١٠٩٦ م) .

والحديث وغيرهما ، وأفادت وأضافت للحضارة الاسلامية الكثير .

وقد أخطأ بعض المؤرخين بقولهم : ان « أفغانستان » الحالية هى « خراسان » القديمة . فخراسان القديمة مقسمة الآن بين « أفغانستان » و « ايران » والاتحاد السوفيتى ، كما أن بعض محافظات أفغانستان الحالية ، وهى « ننجرهار » و « بكتيا » و غزنة » و « كابل » و « قندهار » لم تكن ضمن خراسان فى أى وقت من الأوقات .

وفى العصر العباسي تعرضت الدولة الاسلامية لكثير من الاضطرابات بسبب ازدياد نفوذ الأتراك منذ عهد الخليفة المعتصم (١) (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) وقام الفرس باستقطاع بعض أجزاء فى شرق الدولة العباسية والاستقلال بها .

ولهذه الدول يرجع الفضل الأكبر فى انتشار الاسلام فى بلاد الأفغان :

---

(١) هو أبو اسحق « محمد المعتصم بالله » (١٨٧ هـ - ٢٢٧ هـ) تولى الخلافة العباسية بعد وفاة « أبى جعفر عبد الله المأمون » وقد فقد ثقته فى كل من العنصرين : العربى والفارسي وأخذ يعتمد على الاتراك فى مناصب الجيش والادارة .

فالدولة الطاهرية (٢٠٥ ـ ٢٥٩ هـ) :

أسسها طاهر بن الحسين فى « خراسان » زمن الخليفة العباسي « المأمون » وقد ضمت اليها « بلخ » و « هراة » .

والدولة الصفارية (٢٥٤ ـ ٢٩٠ هـ)

أسسها يعقوب بن الليث الصفار وهو الذى حارب الطاهريين وانتزع منهم خراسان ، واستولى على « هراة » و « نيسابور » ، كما احتل «غزنة» و «كابل» .

والدولة السامانية (٢٦١ ـ ٣٨٩ هـ)

هذه الدولة قامت عندما تولى نصر بن أحمد السامانى ولاية بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ ، وضمت اليها « خراسان » و « طبرستان » .

والدولة الغزنوية (٣٥١ ـ ٥٧٩ هـ)

كان من بين عمال السامانيين أمير يدعى « سبكتكين » كان يحكم ولاية « غزنة » الافغانية فى القرن الرابع الهجرى ، وعلى يد « سبكتكين » قامت أول دولة أفغانية اسلامية هى الدولة الغزنوية .

وكان أساس قيام الدولة الغزنوية ناتجا من ازدياد نفوذ الأتراك وارتفاع منزلتهم عند السامانين،

وتطلع الاتراك الى الاستقلال بالولايات الشرقية من الدولة السامانية التى كانت تضم بلاد ما وراء النهر و « خراسان » و « طبرستان » و « الرّى » ، وكان « ألبتكين » التركى يعمــل فى الجيش السامانى ، ومازال يرتقى فى سلك الوظائف حتى ولى منصب حاجب الحجـــاب فى بلاط عبـــد الملك بن نـــوح السامانى ، ثم عين عاملا على مدينة « هراة » سنة ٣٤٤ هـ ، ولكنه أقصي عن منصبه بعد وفاة عبد الملك ابن نوح ، فعاد الى مدينة غزنة التى كان أبوه واليا عليها من قبل السامانيين ، وحل محله فى حكمها بعد وفاته سنة ٣٥٢ هـ ، ولم يتمكن هو وابنه اسحق من توسيع نفوذ الغزنويين •

وجاء من بعده « سبكتكين » ســنة ٣٦٧ هـ زوج ابنة اســـحق ، والذى يعــد المؤسس الحقيقى للدولة الغزنوية •

وقد مد « سبكتكين » سلطانه فى الشرق والغرب وأسس دولة كبيرة واستولى على « خراسان » كمــا استولى على « بُسْت » و « هراة » ، وشرع فى غزو أطراف الهنــد ، وســـيطر على كثير من المعـــاقل والحصون هناك ، وهدم بيوت أصنامهم ، وأقام فى البلاد التى فتحها شعار الاسلام • وبذلك وضع أساس امبراطورية الغزنويين •

على أن أقوى سلاطين الدولة الغزنوية كان « محمود بن سبكتكين » الذى ولى الدولة بعد وفاة أبيه بفترة قصيرة ، بعد انتصاره على أخيه اسماعيل، وابعاده عن السلطة • وقد استطاع السلطان محمود أن يسيطر على أملاك السامانيين فى « خراسان » وبلاد ما وراء النهر ، كما فتح بلاد « الغور » فى أفغانستان •• وكان الغور يقطعون الطريق ، ويتخذون من بلادهم الجبلية الوعرة معتصما لهم ، فاشتبك معهم السلطان الغزنوى فى عدة معارك ، ونكل بهم ، ونشر الاسلام بينهم •

وأتم السلطان محمود فتح « أفغانستان » ، ثم استولى على بعض أجزاء من « ايران » ، وضم اقليم « خوارزم » و « طبرستان » و « جرجان » و « بلاد الجبل ، وخضع له شمال شبه القارة الهندية ، ولقى الاسلام فى الهند ترحيبا كبيرا •

وبذلك امتدت دولته من شرق الهند حتى فارس ، وصارت حاضرته « غزنة » الأفغانية مركزاً للفنون والآداب ، ويقيم بها فى عصره ما يزيد عن ٤٠٠ من الشعراء المشهورين منهم : الأنصارى ، والبيرونى ، والفردوسي •

استمر حكم خلفاء محمود الغزنوى نحو قرنين من الزمان ، حتى اضمحلت دولتهم تحت ضغط

الاتراك السلاجقة ، وقبائل الغـــور فى أفغانستان ، فقد سقطت « خراسان » وشمال أفغانستان فى أيدى السلاجقة ، واستولى الغوريون على « غزنة » عاصمة الغزنويين سنة ٥٥٣ هـ (١١٦١ م) فنقل الغزنويون عاصمتهم الى « لاهـــور » ، ولكن أولاد محمود لم يستطيعوا فى أى وقت أن يحرزوا مثل ما كان له من القوة والسلطة ، وأخـــذوا فى الاضمحلال ، الى أن وقع آخر الغزنويين وهو « تاج الدولة خسرو ملك » أسيرا فى أيدى الغوريين سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) .

وبذلك انتهت الدولة الغزنوية . وسيق « خسرو ملك » الى « غزنة » ثم حبس فى قلعة « بلروان » فى « غرجستان » ثم أعدم بها هو وولده « بهرام شاه » سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) .

الغـوريون فى أفغانسـتان

يقال : ان موطن الغور كان فى أفغانستان الحالية وكانوا يكوّنون دولة مستقلة استقلالا تاما فى المنطقة الجبلية الواقعة بين « هـراة » و « غـزنة » ، وكانت عاصمتها قلعة « فيروز كوه » •

وتختلف الروايات حول حكام الغور ، ويذكر أن أول هؤلاء الحكام هو « سورى » ولم يكن مسـلما ، وخلفه ابنه محمد ، ولم يكن مسلما أيضا •

وقد اسـتولى محمـود الغزنوى سـنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) على قلعة « محمد بن سورى » وقتـله ، وأقام ابنه « أبا على محمد بن سورى » مكانه ، وقد دخل أبو على فى الاسلام ، وواصل خلافة الحكم فى « فيروز كوه » و « باميان » تحت سلطة الغزنويين •

ويعد « عز الدين حسين » من أحفـاد سورى ، مؤسس الدولة الغورية ، وكان له سبعة أولاد قتـل أحدهم وهو : « قطب الدين محمد » بفعل « بهرام شاه » الغزنوى فاستولى أخوه « سيف الدين سورى » على غزنة انتقاما لمقتل أخيه ، ولكن بهرام شاه تمكن من استرداد « غزنة » وقتل « سيف الدين سورى » ، فهب أخوه علاء الدين حسين للثأر وأحرق غـزنة

وخرّبها ثم غادرها وعاد الى الغور ، ولقب بسبب هـذه الحادثة بلقب « جهانسوز » أى : « محرق العالم » . وتوفى علاء الدين حسين سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) فى القلاقل التى أحدثها هجوم « التركمان (١) » على « أفغانستان » ذلك الهجوم الذى قضي مؤقتا على الدولتين : « الغزنوية » و « الغورية » .

وخلف سيف الدين محمد أباه علاء الدين فى « فيروزكوه » وأطلق سراح وَلَدَىْ عمه ، وهما : غياث الدين محمد ، وشهاب الدين محمد اللذيْن كانا قد سجنا بأمر من أبيه ، ولم يلبث أن قوى نفوذهما وتوليا رياسة الأسرة الغورية واستطاع غياث الدين محمد الاستيلاء على « غزنة » سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) وبعد عامين استولى على « هراة» وبقى حاكما بالاسم على ممتلكات الأسرة ، وكان الحاكم الحقيقى للبلاد هو أخوه الأصغر محمد غورى الذى كان يلقب بشهاب الدين ثم بمعز الدين .

استطاع محمد غورى فتح قسم من « خراسان »

---

(١) شعب تركى يقطن آسيا الوسطى ، لم يتمكنوا من اقامة دولة خاصة بهم ، وتفرقوا فى عدة دول ، مثل : «فارس» ، و « خوارزم » و « بخارى » ثم « أفغانستان » فى القرن الثامن عشر .

وقاد عدة حملات على الهند ، واستولى على ولايتى « السند » و « الملتان » . وفى سنة ٥٨٢ هـ (١١٨٦ م) اخضع الغزنويين فى آخر معاقلهم « لاهور » ، وعاود هجومه على الهند حتى دخل كل شمال الهند فى طاعة الغوريين .

وقد بقى « محمد غورى » طوال حياة أخيه « غياث الدين » بمثابة وال مطيع من ولاته .

وعندما توفى غياث الدين سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣م) قبض محمد غورى على زمام الحكم ، وكان أول واجباته أن يدافع عن بلاده ضد « خوارزمشاه » (١) الذى استولى على « ايران » وأخذ يقتحم الطريق عنوة فى « أفغانستان » ، وبينما كان محمد غورى يعد العدة لمواجهة هذا الغزو قتله فدائيوا الهنود سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٦ م) ولم تعمر الأسرة طويلا من بعده ، وانقرضت سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) على يد « خوارزمشاه » .

وكان للغوريين شعبة أخرى فى « باميان » أسسها ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) فخر الدين بن مسعود ، من أولاد عز الدين حسن ، ولكن هذه الشعبة انقرضت باستيلاء « علاء الدين خوارزمشاه » على بلادها ، وقتل جلال الدين الغورى سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) .

---

(١) قامت الدولة الخوارزمية فى بلاد ما وراء النهر فى المدة من ٤٧٠ ـ ٦٢٨ هـ (١٠٧٧ ـ ١٢٣١ م) .

الغـــزو المغـــولى

اضمحلت دولة الغور بعد موت محمد الغـورى وانقسمت على نفسها • وقد قامت الدولة الخوارزمية التى كانت تمتد من « تركستان » شرقا الى حـدود العـراق غربا فى عهد سـلطانها « علاء الـدين خوارزمشاه » باحتلال افغانستان ، واتجـه هـذا السلطان للاستيلاء على « بغداد » سـنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م فى جيش كبير ، وما ان وصل بغـداد حتى علم بغزو « جنكيز خان » حاكم دولة المغول لبلاده ، ونشر الخـراب فى كل مكان ، فأسرع السـلطان علاء الدين الى بلاده ولكنه هزم على يد المغـول ، وتوفى سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م وتولى من بعده ابنـه جلال الدين ، وقاد حملة ضد المغـول ، وتحالف مع القبائل الافغانية ، وتمكنوا من ايقاع الهزيمة بأحـد قـواد « جنكيز خـان » قـرب ، « كابل » ، وكان « جنكيز خان » فى « هراة » وعندما سمع بهزيمـة جيشه أسرع عائدا ، وفى طريقه حاصر « باميـان » وكانت موقعا استراتيجيا هاما ، وقد قتل أحد أحفاده في المعركة، وبعد أن استولى على المدينة أمر بتدميرها وقتل كل من فيها من الأحيـاء انتقاما لحفيـده ثم تقدم الى « غزنة » وهزم جلال الدين الذى تراجع، ثم تمكن من الهروب الى الهند وعاد « جنكيز خان »

الى أفغانستان عن طريق « بشــــاور » وقد قاومـــه الأفغانيون بشدة ، فكان جزاؤهم ذبح مئات الألوف، ونشر الدمار والخراب فى كل المدن ، فقد دمر المغول « هراة » و « بلخ » و «قندهار » و « غزنة » وغيرها من المدن تدميرا تاما ، وقضي المغول بذلك على كل المراكز الثقافية والحضارية فى أفغانستان ، وأحرقوا المكتبـــات ، فكانت ضربة قاتلة أصـابت حضــــارة أفغانستان وثقافتها •

على أن زعيما تركيا فى الشرق هو « سيف الدين حسن » حاول الاستيلاء على « باميان » و « غزنة » و « الغور » ونجح فى فرض سلطانه عليها سنة ٦٢٣هـ (١٢٣٥ م) ولكن « أكداى » المغولى تمكن من اخضاع سيف الدين وطرده الى الهند سنة ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م)، واتخذ المغول من « غزنة » و « وادى كرم » قاعــدة شنوا منها الغارات على الهند •

وعندما توفى « اكداى » قســـمت امبراطورية المغول ، وكانت أفغانستان من نصيب « ايلخانيــة فارس » ، وفى ظل سلطانهم تسلمت الســلطة أسرة حاكمة تاجيكية هى « الأسرة الكرتية » حكمت الجــزء الأكبر من البلاد ما يقرب من مائتى سنة •

تيمورلنك والتيموريين

ثم جاء « تيمور لنك » وقضي على دولة « الكرت » الذين كانوا يمثلون آخر جهد يبذله العنصر التاجيكى فى « الغور » و « هراة » لاقامة دولة مستقلة فى بلادهم ٠

وقد نكبت « سجستان » بتخريب مروّع أثناء غزوة « تيمورلنك » ، وقد تمكن من القضاء على حكم المغول فى « أفغانستان » ، واستولى على « هراة » و « كابل » و « قندهار » ، وأصبحت البلاد كلها جزءاً من امبراطوريته ٠

وفى سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م) ولّى تيمور وجهه ناحية الشرق ، وترك حفيده « بير محمد » واليا على « كابل و « غزنة » و « قندهار » ، فقام « بير » بمهاجمة أفغان « سليمان كوه » ، ثم تقدم الى الهند، ولكنه واجه مقاومة شديدة فى « ملتان » ، وعندما وصلت تيمورلنك هذه الأخبار عاد بنفسه مخترقا جبال « هندكوش » وتمكن من دخول شمال الهند ، وفى سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) هاجم كشمير ودلهى ٠

وعندما توفى « تيمورلنك » سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) كان « بير محمد » يحكم « كابل » ، ولكن ابن عمه « شاه خليل » استطاع أن يستحوذ على عرش الامبراطورية وقتل بير محمد ٠

ولكن « شاه خليل » لم يلبث أن أقصي عن العرش ، وأصبح عمه « شاه رخ » هو الحاكم الأعلى،

واستمر يحكم نحو أربعين سنة نعمت فيها البلاد بالأمن والهدوء ، وتولى الحكم بعده أربعة حكام ، حكم كل منهم مدة قصيرة ، حتى سنة ٨٦١ هـ (١٤٦٥ م) حين اعتلى العرش السلطان « أبو سعيد ابن محمد بن جلال الدين بن تيمور » وحدث نزاع بينه وبين « حسين بيقرا (١) » حول ملك « خراسان » و « افغانستان » هزم فيه حسين بيقرا سنة ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ م) وتوفى السلطان سعيد بعد عامين .

تولى بعده السلطان أحمد . وفشل فى اخضاع « خراسان » وتمكن « حسين بيقرا » من مقره «هراة» من احكام سيطرته على « خراسان » و « سيستان » ، وبلغت « هراة » فى عهده أوج شهرتها ، وأصبحت مناراً للعلم والشعر والفن ، وفى السنوات الأخيرة من حكم « حسين بيقرا » أظهرت بعض أجزاء أفغانستان ميلاً الى الانقسام .

الصراع بين المغول والفرس

استطاع « بابر ظهير الدين » الذى ينتمى من جهة أبيه الى « تيمور » أن يمكن لنفسه فى «كابل» ، وادعى أنه وريث امبراطورية « تيمور » ، وأغار على « قندهار » وانتزعها من أمراء

---

(١) من حكام بنى تيمور فى فارس حكم فى هراه سبعا وثلاثين سنة وكان من رجال الادب والفن ، شجاعا فتح خراسان وطخارستان وقندهار وسجستان ومازندران .

« أرغون (١) » ثم عاد الى « كابل » سنة ٩١٢ هـ (١٥٠٧ م) وقضي على مؤامرة دبرها أقرباؤه ، ثم أخذ فى اعداد حملة لغزو الهند ، ولكنه دخل فى صراعات داخلية ، كما هدده من الغرب الشاه « اسماعيل » مؤسس الدولة « الصفوية » فى فارس ، والذى عمل على نشر المذهب الشعيبى بالقوة ، وقام بغزو « خراسان » سنة ٩١٦ هـ (١٥١٠ م) وسيطر على « هراة » وفرض عليها مبادىء الشيعة باضطهاد شديد .

عمل « بابر » للتحالف مع الشاه « اسماعيل » واسترد لفترة أملاكه فى « آسيا الوسطى » ، وترك مملكة « كابل » لأخيه « ناصر ميرزا » ولكن هذا التحالف لم يقابل بالترحاب ، وهزم بالقرب من « غردوان » واضطر للعودة الى « كابل » فوجدها فى حالة سيئة من الفتن والاضطرابات ، وعمل على

---

(١) أرغون أسرة أسسها « ذا النون بك » سليل الايلخانية ووالى غورسيستان .

والايلخانية أسرة مغولية حاكمة استوطنت بلاد الفرس في القرنين السابع والثامن الهجرى ، وعندما أسسوا دولتهم كانت تشمل جميع الاراضي الممتدة بين نهر « جيحون » الى المحيط الهندى ، ومن السند الى الفرات ، مع جزء كبير من آسيا الصغرى وبعض أقاليم « القوقاز » .

اخماد الفتن التى قامت بين جنوده من المغل وبين القبائل الأفغانية ، بجانب أن قبائل « اليوسفزائى » كانت قد هبطت من الجبال الى وادى « بشاور » فعمل على مقاومتهم بشدة ، وأخمد عدة فتن نشبت بين « الهزارية (١) » .

وقد وجه « بابر » همه الى « قندهار » التى كانت فى قبضة « شاه بك أرغون » ، ولكنه اعتقل فى « هراة » ثم استطاع الفرار من أسره ، وعمل على اقامة مملكة له فى السند ، وبذل كثيرا من المحاولات للاستيلاء على « قندهار » حتى تمكن من دخولها سنة ٩٢٨ هـ (١٥٢٢ م) ، واستمر فى تنفيذ خطته فى السند ، وقضى على مملكة الأفغان « اللودية » بالهند .

بذلك قسمت أفغانستان بين امبراطورية « المغل » فى الهند والدولة « الصفوية » فى فارس ، فكانت « هراة » و « سجستان » مع فارس ، وبقيت «كابل» جزءا من امبراطورية « المغل » فى حين كانت

---

(١) قبيلة أفغانية من أصلاب جيش « جنكيز خان » الذى غزا « أفغانستان » فى القرن السادس عشر الميلادى ، ويكونون حوالى ٣ ٪ من مجموع السكان ، ويتبعون المذهب الشيعى ، ويتكلمون لغة هى خليط من « التتارية » و« الفارسية » وموطنهم الحالى مساحات واسعة من هضاب « أفغانستان الوسطى » ، ما بين مدينتى « كابل » و « هراة » .

« قندهار » تاره مع فرس ، وتارة أخرى مع « المغل » وتوفى الشاه « اسماعيل الصفوى » سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) ومن بعده « بابر » سنة ٩٣٧ هـ (١٥٣٠ م) وخلف « بابر » ابنه « همايون » واتحدت « كابل » و « قندهار » و « البنجاب » تحت حكم أخيه « كامران » .

وفى فارس تولى « طهماسب » الحكم بعد وفاة الشاه « اسماعيل » وعين اخوه « سام ميرزا » واليا على « هراة » ، وكان الفرس يعدون « قندهار » جزءا من « خراسان » ويعتبرون احتلال « المغل » لها اغتصابا ، وقام « سام ميرزا » بمهاجمتها سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٥ م) ولكن « كامران » تمكن من رفع الحصار عنها ، ثم تمكن « سام ميرزا » من الاستيلاء على « هراة » ولكن « كامران » استردها .

وفى هذه الأثناء فقد « همايون » عرشه فى الهند واتجه قاصدا « سجستان » ثم « فارس » حيث أكرم « طهماسب » وفادته ، وأمده بجيش فارسي استطاع به استرداد « قندهار » من اخيه « كامران » وسلمها للفرس حسب اتفاق سابق ، ولكن ذلك أثار سخط أتباعه ، فاستردها من الفرس ، ثم لم يلبث أن استولى على « كابل » واستمرت حروبه مع اخوته

سنوات قليلة انتهت بانتصار « همايون » سنة ٩٦١هـ (١٥٥٣ م) واستعادته مملكته و « قندهار » ، وتوفى سنة ٩٦٣ هـ (١٥٥٦ م) وتولى بعده الملك « أكبر » الذى وجه جهوده لغزو الهند ، فاستغل « طهماسب » الفرصة واستولى على « قندهار » سنة ٩٦٥ هـ (١٥٥٨ م) . وبقيت « قندهار » يتنازعها الفرس والمغل حتى قاد الملك الفارسي « عباس الثانى » جيشا هاجم به « قندهار » واستولى عليها نهائيا سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨ م) .

وفى ظل هذا الصراع بين امبراطورية « المغل » وامبراطورية « الفرس » كانت القبائل الأفغانية تزداد عَدداً وعُدداً ، وسلطاناً ، وأخذت قبائل « الأبدالية » و « الغلزائية » تنتشر من الجبال صوب المناطق الخصبة فى وديان « قندهار » ، كما أدى هذا الصراع الى بذر بذور الفرقة ، ومكن القبائل القوية أن يضرب بعضها البعض الآخر ، وتمكنت الأبدالية من الحصول على امتيازات من الشاه « عباس الأكبر » الذى اعترف بزعامة « سدو » وأصبحت الأسرة الـ« سدوزائية » هى الحاكمة وأخذت الابدالية تنتشر فى « هراة » و « خراسان » .

فضل أفغانستان على الحضارة العربية الاسلامية

عندما نقل العرب الاسلام الى « خراسان » ، دخل الأفغان فيه أفواجا ، وأصبحوا بعد قليل من أرسخ المسلمين قدما ، وأكثرهم تمسكا بتعاليم هذا الدين الحنيف ٠

والأفغان أغلبهم « سنيون » على مذهب الامام أبى حنيفة ، كما أن فيهم بعض طوائف من غلاة « الشيعة » ، و « الاسماعيلية » من هؤلاء هم سكان بذخشان ٠

والاسلام (على مذهب أهل السنة) ثابت مكين فى أفغانستان والشريعة الاسلامية فيها مرعية ، ويؤخذ الهنود والشيعة بالتسامح ، أما الأحمدية (١) فلا يسمح لهم بدخول البلاد ، وبعثات التبشير المسيحية محرمة ، ويقدس الناس أولياء أفغانستان وقبورهم (٢) ٠

وقد قام الأفغانيون بدور كبير فى نشر الاسلام فى شبه قارة الهندية ، ولا تخفى علينا جهود السلطان « محمود الغزنوى » لغزو بلاد الهند وضمها لدولته ، وجعل من أهدافه نشر الاسلام فيها ٠

كما دخلت اللغة العربية الى « أفغانستان » مع الدين الاسلامى (خلال القرنين الاول والثانى للهجرة) فهى لغة القرآن الكريم ، لذلك حرص

---

(١) أتباع أحمد بهاء الذى كفر ومثل وادعى النبوة ٠
(٢) تقديس احترام ، لا غلو فيه ٠

الأفغان على تعلمها واتقانها ، وتغلغلت اللغة العربية وزاحمت اللغة الوطنية « البشتو » و « الفارسية » وأصبحت تكوّن الآن أكثر من أربعين فى المائة من لغة الأفغان ، وتعد اللغة العربية هى اللغة الأكاديمية التى يسعى العلماء والأدباء الأفغان الى اتقانها ، وهى تدّرس الآن فى جميع مدارس أفغانستان لا على أساس انها لغة أجنبية وانما على اساس أنها جزء متمم للغتين « البشتو » و « الفارسية » اللتين يتحدث بهما الافغانيون .

وقد قدمت أفغانستان للحضارة العربية الشيء الكثير ، وأخرجت هذه البلاد أعداداً كبيرة من كبار الفقهاء والمحدثين ، والمفسرين ، والفلاسفة ، والمؤرخين ، والجغرافيين ، والأدباء والشعراء ، نذكر منهم على سبيل المثال ، لا الحصر :

١ ـ الامام أبا حنيفة (النعمان بن ثابت) صاحب أحد المذاهب الفقهية الأربعة اذ هو أفغانى الأصل من ضواحى « كابل » ، كان فقهه مبعثا لثورة فكرية عنيفة ، ارتفعت بالفقه الى منزلة عالية .

٢ ـ مكحول بن أبى مسلم « الكابلى » كان فقيه أهل الشام .

٣ ـ أبا سليمان الجوزجانى راوية كتاب « السير

الكبير » من كتب ظاهر الرواية لمحمد بن الحسن الشيبانى ٠

٤ ـ أبا حاتم محمد بن حيان التميمى البُستى ، المتوفى سنة ٤٥٣ هـ والذى بلغ مبلغ الاجتهاد فى الفقه ، وكان من أوعية العلم فى اللغة والحديث والوعظ ٠

٥ ـ أبا على الجوزجانى صاحب التصانيف فى الرياضة النفسية والمجاهدات والمعارف ٠

٦ ـ عبد الله الأنصارى ، كان من « هراة » وهو صاحب كتاب تراجم الصوفية ٠

٧ ـ أبا سليمان محمد بن معشر ، وهو من أصل بلخى أو بستى ، كان احد المفكرين الاحرار فى القرن الرابع الهجرى ، المعروفين باسم اخوان الصفا ٠

٨ ـ وأبا القاسم الكعبى المتوفى فى ٣١٧ هـ من «بلخ» وكان من رؤوس المعتزلة وصاحب مذهب خاص وعرف اتباعه بالكعبية ٠

٩ ـ وأبا زيد البلخى المتوفى ٣٢٢ هـ ، الذى كان من كبار المفسرين والمتكلمين والجغرافيين ، صاحب مؤلفات كثيرة لها مكانة سامية ، منها

كتاب « أقسام العلوم » ، و « كتاب أخلاق الامم »
وكتاب « نظم القرآن » .

١٠ ـ ابن سينا ، الذى اشتغل بالفلسفة ، والطب ، والرياضيات ، والفلك ، والمنطق ، وبلغت مؤلفاته أكثر من مائة كتاب ، وكان كتابه « القانون » فى الطب مرجعا فى العصور الوسطى ، وترجم الى اللاتينية ، وظل يدّرس فى الجامعات الأوربية حتى القرن السابع عشر الميلادى .

١١ ـ البيرونى صاحب « الفصل » فى نقل ثروة الهند فى الرياضة والفلسفة والدين الى العربية .

١٢ ـ أبا معشر (جعفر البلخى) وله عدة تصانيف فى علوم النجوم والفلك ، منها : كتاب « هيئة الفلك واختلاف طلوعه » .

كما أخرجت « أفغانستان » عددا كبيرا من شعراء العربية وكتّابها ، منهم : بشار بن برد من « طخارستان » فى شمال « أفغانستان » ، ورشيد الدين الوطواط من ابناء « بلخ » هو ومحمد ابن موسي الحدادى ، وأبو القاسم أحمد بن حسن وزير السلطان « محمود الغزنوى » من « ميمند » وهو الذى أمر الكتاب فى بلاط « غزنة » بكتابة الرسائل بالعربية .

ومن أئمة « هراة » فى اللغة العربية علمان كبيران هما :

١ ــ الأزهرى (١) المتوفى سنة ٣٧٠ هـ صاحب كتاب « التهذيب » .

٢ ــ عبد الرحمن « الجامى » (٢) ، المتوفى سنة ٨٩٨ هـ وله مؤلفات كثيرة فى اللغة والتفسير .

هؤلاء بعض من علماء أفغانستان الذين أثروا الحضارة الاسلامية بخلاصة أفكارهم ، وغزارة انتاجهم فى مختلف العلوم والآداب .

---

(١) واسمه « محمد بن محمد بن الازهر بن طلحة بن نوح: الازهرى ــ نسبة الى جده ــ الأديب الهروى الشافعى أبو منصور ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ورد بغداد فأسره القرامطة فبقى فيهم دهراً طويلاً ، كان رأساً فى اللغة »

(أنظر بغية الوعاة للسيوطى)

(٢) هو : عماد الدين عبد الرحمن بن أحمد ، اشتهر بـ « متلاجامى ، ولد ببلدة « جام » من قصبات خراسان ، اشتغل بعلوم الظاهر حتى تقدم على أهل عصره مات بـ « هراة » سنة ٨٩٨ عن احدى وثمانين سنة .

ذكره المناوى فى الطبقات الصغرى والنبهانى فى جامع الكرامات) .

الآثار الاسلامية فى أفغانستان

تضم « أفغانستان » آثار اسلامية كثيرة ، توجد فى متحف « كابل » وخصص لها عدة قاعات ، من بينها القاعة الغزنوية ، وقاعة : القرآن الكريم ، والتفسير ، والحديث ، والدواوين الشعرية ، والمؤلفات التاريخية ، وتضم هذه القاعة أيضا نسخة رائعة من القرآن الكريم ، مدونة بالخط الكوفى على رّق غزال وتنسب الى ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان، كما توجد ثلاث نسخ أخرى من القرآن أيضا مكتوبة بالخط الكوفى على رق غزال .

المساجد

ويعد مسجد « هراة » من بدائع الآثار الاسلامية فى أفغانستان ، الذى انشيء منذ القرن الخامس عشر ، يتكون من ثلاثة أقسام منفصلة ، يبلغ طولها ١٨٠٠ قدماً ، ولم يبق منه سوى أطلاله ، ومنائره الثلاث ، والقبة التى كانت مكسوة من الداخل بالفسيفساء ، ومنقوشة بآيات من القرآن الكريم بالخط الكوفى ، كما كانت مكسوة من الخارج بالقيشانى المختلف الألوان ، وكان ارتفاع مدخل المسجد ثمانين قدما ، ومقاماً على أروقه قائمة على عدد من الأعمدة المنقوشة بالآيات القرآنية ، .

ولعل مئــــذنة « منار جـــام » من أروع الآثار الاسلامية الباقية وتقع على نهر هرى رود ، ويبـــلغ ارتفاعه نحو سبعين متراً ، وقاعدته ثمانية الشكل ، ذات ثمانية أضلاع ، طول كل ضلع منها أربعة أمتار ، وارتفاعها متران ، ويعلوه جزء أسطوانى الشكل ، يبلغ ارتفاعه نحو أربعين متراً ، ثم يليها الجـــزء الثالث ، وهو اسطوانى الشكل كذلك ، ويبلغ ارتفاعه نحو عشرة أمتار ، ثم يبلغ ارتفاع الجزء العلوى من المنار نحو سبعة أمتار تنتهى بشرفة دائرية لوقوف المؤذن عليها ، وفوقه قبة رائعة الصنع ، ويبلغ عدد درجات السلم الموصل من أسفل المنـــار الى شرفته العلوية مائتين وخمسين درجة .

و « منار جام » مشيد كله من الآجّر ، وقد صنف الآجر بطريقة فنية ، أعطت سطحه الخارجى منظراً بديعا ، رقبة المنار منقوشة بكتابات بالخط الكوفى ، وقد كان هذا المنار الرائع مئذنة لمسجد كبير ، وينسب بناء هذا المسجد الى السلطان « غياث الدين الغورى » الذى وجد اسمه مكتوبا بالخط الكوفى على احــــد الأجزاء العليا من المنار ، وقد حكم هذا الســـلطان ما بين عامى ٥٤٥ ـ ٥٨٨ هـ .

وفى عهد حكم خلفاء « تيمورلنك » تم اكتشاف قبر ينسب الى ســـيدنا على بن أبي طالب (رابع الخلفاء الراشدين) فى منطقة تبعد قليلا عن منبع

نهر « بلخ » وعرف هذا المكان من ذلك الوقت باسم « مزار شريف » وأقيم حول الضريح مسجد كبير ، يعرف بالمسجد الأزرق .

ويعد بقايا مسجد « سنكى » فى « كابل » من أعظم آثار « شاه جهان » من ذرية « بابر » وتوجد بالقرب من المسجد مقبرة « ظهير الدين بابر » .

وأسس السلطان « محمود الغزنوى » مسجد عروس الفلك ، ويعد آية من دقة البناء وتقدم فن الزخرفة والتذهيب .

والمسجد الجامع فى « هراة » من أعظم المساجد التاريخية ، وكان قبل الاسلام معبداً للمجوس يعبدون فيه النار ، ولما دخل المسلمون المدينة فى عهد عثمان ابن عفان ، تحول هذا المعبد الى مسجد فى عام ٢٣هـ وقد احترق هذا المسجد . وقد شيد السلطان « غياث الدين محمد الغورى » سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠١ م) مكانه مسجداً آخر وتم تجديده وتناولته أيدى الاصلاح فيما بعد .

وللمسجد ستة أبواب و ٤٦ قبة صغيرة و ١٣٠ رواقا و ٤٤٤ عموداً وطوله من الداخل نحو ٢٥٤ ذراعا وعرضه حوالى ١٥٠ ذراعا وارتفاعه حوالى ٨٤ ذراعا وقد حليت جدرانه وسقفه بأفضل أنواع القيشانى ، ومنبره عبارة عن قطعة واحدة من أنفس أنواع المرمر الشفاف .

هذا ، بجانب المدارس العديدة ، مثل : مدرسة « جوهرشاه » زوجة السلطان « شاه رخ » ومدرسة « حسين بايقرا » والقصور العديدة ، منها : القصر الملكى « الغزنوى » ، وقصر التاريخ ، بجانب الكميات العديدة من العملات الذهبية ، والفضية ، والنحاسية التى ترجع الى عهود الحكم فى « أفغانستان » منها مسكوكات العهد السامانى ، ومسكوكات العهد الغزنوى ، ومسكوكات العهد التيمورى ، ومسكوكات العهد الهوتكى ، ومسكوكات العهد الدرانى ٠

ويضم متحف الفن الاسلامى بالقاهرة مجموعة من الآثار الأفغانية ترجع الى القرن الثامن عشر ، كانت الحكومة الأفغانية قد أهدتها اليه عام ١٩٣٨ ، من بينها : باب من الرخام الأبيض محفورة عليه زخارف نباتية داخل مستطيلات ، تتوسط كلاً منها زهرية يخرج منها أفرع نباتية وأزهار ، كما يوجد سيف من الصلب ، له يد من قرن حيوان ، ومجموعة من البنادق المزخرفة ، والمطعمة بالذهب والفضة ٠

النشـــأة الوطنيـــة

الأسرة الدرانيـــة

فى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى انتزع حكم فارس « نادر شاه الأفشارى » ، وقد اتجه شرقا الى « هراة » وشدد عليهـــا الهجـوم ، ورغم المقاومة الباسلة التى قام بها أهل « هراة » الا أنهـــا اضطر تالى التسليم فى نهاية الأمر ، وبذلك تمكن من اخضاع قبيلة « الأبدالى » وحطم قوتهم .

وتمكن « نادر شاه » بعد ذلك من السيطرة على « قندهار » سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٨ م) . وقد قـــدر « نادر شاه » شجاعة القبائل الأفغانية عامة والأبدالية خاصة واتبع معهم سياسة التراضي وجند أعداداً كبيرة منهم فى جيشه ، ثم تقدم « نادر شاه » الى « كابل » فسقطت فى يده سنة ١١٥١ هـ (١٧٣٨ م) واقتطعها من امبراطورية « المغل » .

وظل نادر شاه بقية حياته يعتمد اعتمادا كبيراً على جنوده الأفغان ، ولا يعتمد الا قليلا على جنوده الفارسيين الذين كان يبتعد عنهم بحكم انه كان سنى المذهـــب ، وقـــد أخلص « الأبدالى » فى خدمــــة « نادر شاه » .

أحمد خان : ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م

كان من بين هؤلاء الابدالى « أحمد خان » الابن الثانى لمحمد خان « السدوزائى » ، الذى ارتقى الى رتبة رفيعة فى الجيش •

وعندما اغتال الفرس « نادر شاه » سنة ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م) كان أحمد خان فى فرقة قوية من « الابدالية على مقربة من مكان الحادث ، فاغتصب قافلة محملة بالأموال ، وسار الى « قندهار » حيث نادى بنفسه ملكا ، وتلقب بلقب « در درانى » أى (درة الدرر) ومن يومئذ أصبحت القبيلة تعرف باسم « دُرّانى » • وكانت « الفوفلزئى » و « الباركزئى » أكبر عشيرتين فى هذه القبيلة ، وتنسب الأسرة المالكة التى كانت تحكم أفغانستان أخيرا الى « الباركزئى » •

اتخذ أحمد شاه من « قندهار » عاصمة لملكه ، واستولى على الجانب الشرقى من امبراطورية « نادر شاه » حتى نهر السند ، ثم سقطت فى يده « هراة » •

وقد استطاع « أحمد شاه » - بفضل كياسته وعلو همته - أن يوطد سلطانه ، ويجمع القبائل حوله ، وعامل القبائل برفق ، ولم يتبع سياسة العنف ،

واعتمد فى موارده على الحروب الخارجية أكثر من اعتماده على الضرائب ، وبذلك تمكن أحمد خان من كسب محبة الأفغانيين ، واعتقدوا أنه مقرب الى الله، واعتبروه أبا لهم ولقبوه بلقب « بابا » .

واستطاع « أحمد شاه » أن يمد نفوذه الى ما وراء نهر السند ، وضم اليه ولايات « كشمير » و « لاهور » و « ملتان » ، وفتح الهند عدة مرات واحتل « دلهى» أكثر من مرة ، ولكنه لم يتعد بفتوحاته ولاية « البنجاب » ، وكانت حروبه مع « السيخ » متصلة انتهت بفقده ولاية « البنجاب » .

وتوفى « أحمد شاه درانى » فى « مرغاب » بالتلال القريبة من « قندهار » سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣م) تاركا لخلفه « تيمور شاه » امبراطورية مترامية الأطراف .

تيمور شاه ١١٨٧ هـ - ١٧٧٣م

كان « تيمور شاه » فى « هراه » بعد وفاة أبيه ، وكان قد تولى عدة مناصب كبيرة فى حياة أبيه ، ولكن لم تكن له شخصية سلفة ، كما أن زعماء القبائل كانوا يولونه قليلا من التقدير ، وعندما شعر بكراهية أهل « قندهار » له نقل عاصمته الى « كابل » .

حكم « تيمور شـاه » عشرين عاماً خاليـة من الأحداث الهامة ، أخذت المملكة خلالها فى الاضمحلال وازدادت قوة السيخ فى الهند ، واستولوا على « مُلتان » سنة ١١٩٦ هـ (١٧٨١ م) ولكن « تيمور شاه » تمكن من استردادها فى نفس العام ، كما قام أمراء السند بمهاجمة جيوشه من سنة ١١٩٧ الى سنة ١٢٠١ هـ ، واحتفظوا لأنفسهم بالاستقلال الاسمى ٠ وقام أمير بخارى بالاعتداء على ولاية « التركستان » وخاصة « مرو » فهاجمه « تيمور » فخضع له بالاسم ؛ ولكنه احتفظ بجميع فتوحاته ، وتمكن من اخماد فتنة شبت فى « كشمير » ٠ وفى ذلك الوقت اخذ سلطان عشيرة «باركزئى من الدرّانيين» يتعاظم فى الداخل ٠ كل ذلك أدى الى اضمحلال قـوة المملكة وتزعـزع استقرارها ، وتوفى تيمور سنة ١٢٠٧ هـ (١٧٩٣ م) ٠

زمان شاه : ١٢٠٧ هـ ـ ١٧٩٣ م

توفى « تيمور شاه » وترك خلفه سـتة وثلاثين من البنين والبنات ، منهم أربعة وعشرون ولداً ، دون أن يعين منهم وليا للعهد بصفه رسـمية ، فعاشت البلاد فترة من الفتن والقلاقل نتيجة لصراع الاولاد على الحكم ، حتى تمكن ابنه « زمان شاه » من أن يجلس على العرش ، ولكن أخويه « همايون » حاكم « قندهار » ، و « محمود » حاكم « هيراه » سـار لمحاربته ، واستطاع هزيمة « همايون » وسمل عينيه أما « محمود » فقد فر الى فارس ٠

اتجه « زمان شاه » الى غزو الهند ، وتظاهر بمظهر المدافع عن الاسلام ضد السيخ ، مما أدى الى اصطدامه بالانجليز ، الذين أخذ نفوذهم يقوى فى الهند ، حتى أصبحوا القوة الغالبة فى شمالها ، واستعان الانجليز بشاه فارس لمناوأة أفغانستان ، فتوقف تهديدها للهند ، وأعد شاه فارس جيشا لمحمود أخى «زمان شاه» فتمكن محمود من الاستيلاء على « قندهار » ثم تقدم نحو « كابل » ، وعندما علم « زمان شاه » بذلك أسرع عائدا من الهند الى « أفغانستان » وجرت وقائع انتهت بهزيمة « زمان شاه » وفراره ، ولكنه وقع أسيراً فى يد أخيه « شاه محمود » فأمر بسمل عينيه سنة ١٢١٥ هـ (١٨٠٠ م) وسجن بـ « كابل » •

شاه محمود بن تيمور : ١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م

تولى محمود عرش « أفغانستان » ، ولكنه أسرف فى ملذاته ، ولم يهتم بشئون بلاده ، وأصبحت مقاليد الحكم فى يد وزيره « فتح خان » وهو من اسرة الباركزائى •

كان شاه محمود يميل الى مذهب الشيعة ، فنفرت منه قلوب السنيين ، ودخلت البلاد فى سلسلة من الاضطرابات واستطاع أخوه « شجاع » أن ينادى بنفسه ملكا على « بشاور » •

عم الاستياء أنحاء البلاد ضد محمود ، واجتمع الرأى على ضرورة التخلص منه ، وخذله الشيعة ، وألقى القبض على « شاه محمود » وسجن ، وأخرج الاهالى « زمان شاه » الأعمى من السجن ليحكم فيهم الى أن وصل أخوه « شجاع الملك » من البنجاب بعد خمسة أيام ، فأخرجوا محمود من السجن وقدموه الى « شجاع الملك » لمعاقبته ، ولكنه عفى عنه ، وأمر باستمرار حبسه واطلق سراح أخيه الشقيق « زمان شاه » ، وقد بقيت « قندهار » فترة من زمن فى يد « كامران بن محمود » يؤيده « فتح خان » .

شجاع الملك : ١٢١٨ هـ - ١٨٠٣ م

تولى « شجاع الملك » الحكم سنة ١٢١٨ ه (١٨٠٣ م) ولكنه فشل فى اعادة الامن والهدوء الى البلاد ، وبدأ « السيخ » يهددون « أفغانستان » ، وتمكن « شاه محمود » ومن معه من الأمراء فى الحبس من الفرار بعد أن ذبحوا حرس القلعة ، واتصلوا بـ« فتح خان » الذى تخلص أيضا من سجنه فى « قندهار » ، وتمكنوا من سلب قافلتين تجاريتين فى الطريق بين « قندهار » و « هراة » ، ثم تقدموا الى « قندهار » وفتحوها بعد معركة عنيفة .

وبعد فترة ساروا فى مائة ألف لمحاربة « شاه شجاع » الذى تقهقر وفر الى « كابل » ثم غادرها

متوجها الى « بيشاور » ، فتقدم « محمود » ودخل « كابل » واستولى على الحكم ٠

أما « شاه شجاع » الذى وصل الى الهند فقد قبض عليه « عطا محمد » والى « كشمير » وأخذه أسيراً فى قفص الى هناك ٠

العهد الثانى لمحمود بن تيمور ١٢٢٤ هـ - ١٨٠٩ م

عندما استعاد « شاه محمود » الحكم سنة ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩ م) اعتمد اعتمادا مطلقا على وزيره « فتح خان » ، فاستفحل سلطانه ، وقوى نفوذه ، واستعان باخوته ، وولاهم مناصب الدولة الكبرى ، ومنهم « دوست محمد » ، و « محمد أعظم » الذى عين واليا على كشمير واستطاع « فتح خان » و « دوست محمد » من فتح « هراة » سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٦ م)٠

ولم يلبث « دوست محمد » أن استثار عداوة « كامران » بن « شاه محمود » عندما اقتحم حريم « كامران » وأهان أخته ، فأخذ « كامران » يضمر الحقد له ، ويتحين الفرص للانتقام من هذه الأسرة، وحانت الفرصة عندما كان « فتح خان » يحارب الفرس ، وكاد أن يهزمهم ، لولا أنه أصيب برصاصة فى فمه ، وتقهقر الى « هراة » ، ونزل الرعب فى نفس « محمود » وولده « كامران » ، فأرسلوا الرسل

الى « فتح على » شاه فارس لطلب العفو ، ولكن شاه فارس أصر على ضرورة تسليمه « فتح خان » أو سمل عينيه ، فقام « كامران » بسمل عينى « فتح خان » وحبسه ، وعلى أثر ذلك فر « دوست محمد » الى كشمير التى كان أخوه « أعظم خان » واليا عليها .

قرر اخوة « فتح خان » الثأر لأخيهم ، وطلب « محمود شاه » من « فتح خان » منع اخوته من اثارة الشغب ، فرفض مدعيا أنه لا سلطان له عليهم ، فأمر بقتله وتقطيعه ، وكان ذلك آخر مسمار فى حكم « محمود شاه » ، فقام « أعظم خان » بارسال اثنين من اخوته ، وهما « دوست محمد » و « يار محمد » الى بيشاور لطلب « شاه زاده ايوب » أخى « محمود » ليقلده السلطنة وهجم « دوست محمد » على « كابل » وفتحها سنة ١٢٣٥ هـ (١٨١٨ م) ، وأرسل أخاه « محمد زمان » لطلب « شاه شجاع » الذى كان مقيما فى الهند التى كانت فى يد الانجليز ، فحضر وحارب « سمندر خان » والى « دره » وغلبه وانتصر عليه ، وتمكن أخوه « فتح خان » من قلع أساس « محمود » الذى لم يبق فى يده سوى « قندهار » و « هراة » وانتزعوا الملك من أبناء « تيمور » ، واستقل كل منهم بولاية من « أفغانستان » . وبعد ذلك بقليل استولوا على « قندهار » وانحصرت

سلطة « محمود » فى « هراة » ونواحيها •

ثم ساء ظن « محمود » بابنه « كامران » وتفرس فيه العصيان ، فخرج من « هراة » وجمع بعضا من قبائل « فراه » وتوجه لمحاربته ، ولكن « كامران » تغلب على ابيه وهزمه •

وتوفى « محمود شاه » سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩ م) وخلفه ابنه « كامران » فى حكم « هراة » •

وقد رفع «شجاع الملك» الى العرش مرة أخرى ، ولكنه قتل سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) وكان ولده وخلفه « فتح جنك الدرانى » هو آخر هذه الاسرة •

وانتقل الحكم الى أسرة الباركزائى ••

البيت الباركزائى (المحمدزائى)

ينسب الباركزائى الى « محمد » الذى كان معاصراً للملك سدو زعيم العشائر الأبدالية ، وقد أدى ابنه « بابنده » خدمات جليلة « لتيمور شاه » ، ولكنه أعدم سنة ١٢١٥ هـ (١٨٠٠ م) للمؤامرات التى دبرها مع « محمود شاه » لـ « زمان شاه » .

وقد ترك « بابنده » عدداً من الأبناء ، أصبح أكبرهم ، وهو « فتح خان » كما بينا : وزيراً ، ولقب بـ « شاه دوست » بمناسبة احتلال « محمود » لـ« كابل » .

وبازدياد سلطان « المحمدزائى » تعارضت أطماعهم مع أسرة « سدوزائى » الحاكمة ، مما أدخل « أفغانستان » فى صراعات سالت فيها الدماء ، حتى استطاع « دوست محمد » طرد « محمود » من « كابل » بعد قتل أخيه « فتح خان » سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٨ م) .

دوست محمد ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م

تقاسم أبناء « باركزائى » حكم « أفغانستان » وعمت الفوضي البلاد ، وعانت من الانقسام واستطاع « دوست محمد » أن يسيطر على « غزنى و « جلال اباد » و «كابل» ، وبذلك أصبح أقوى أمرا

أسرة « باركزائى » ، واعتبر مؤسس هذه الاسرة ، وأعلن نفسه أميراً على « أفغانستان » سنة ١٢٥١ هـ (١٨٣٥م) وحاول استعادة «بشاور» من «السيخ»(١) ولكنه فشل ، وفى عهده عاود « شاه ايران » بمساعدة روس الهجوم على « هراه » مفتاح « أفغانستان » ولكن الايرانيين اضطروا بعد عام واحد الى الانسحاب أمام الدفاع الباسل الذى أبداه الأفغان .

واعتبر الانجليز أن بقاء أفغانستان قوية يمثل خطراً على نفوذهم فى الهند ، وعملت انجلترا على اضعافها بكل الوسائل ، وذلك بتدبير الفتن والمؤامرات ، والدخول فى حروب ضدها .

وفى ديسمبر ١٢٥٥ هـ (١٨٣٨ م) غزا « أفغانستان » جيش انجليزى ، وتمكن من احتلال « قندهار » ثم «كابل » و « غزنى » ، وقام الانجليز بتنصيب « الشاه شجاع » فى « كابل » ، وفر « دوست محمد » الى « بلخ » ومنها الى « بخارى » وقام ببعض العمليات الحربية الفاشلة ، ثم سلم نفسه للبريطانيين .

رفض الشعب الأفغانى هذا التدخل الانجليزى فى شئونه ، وهب يقاومهم ، وعمت الاضطرابات أنحاء البلاد ، وتمكن « دوست محمد » من الفرار وشارك شعبه فى مقاومة الانجليز .

---

(١) طائفة دينية تسكن فى ولاية البنجاب : شمال الهند .

وحدثت معركة بين الأفغان والانجليز فى « بروان » سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م) ورغم انتصار « الأفغان » الا أن الانجليز تمكنوا من القبض على « دوست محمد » وأرسلوه الى الهند ٠

وعين الانجليز « ويليام ماكنكتن » ممثلا لبريطانيا فى «كابل » ، ولكن « أكبر خان » ابن « دوست محمد » تمكن من قيادة الباركزائيين فى مقاومة الانجليز ، وعادت الاضطرابات ، واستمرت المقاومة ، حتى اضطر الانجليز الى الانسحاب من « أفغانستان » سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١ م) وأطلق سراح « دوست محمد » سنة ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م) ليعود الى « أفغانستان » وكان « شاه شجاع » قد قتل بعد انسحاب الانجليز ، وبقى « دوست محمد » فى الحكم ، وتمكن من الاستيلاء على « قندهار » و « مزار شريف » واستعاد « هراة » من الفرس ٠ وتوفى « دوست محمد » سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م) فى الثانية والتسعين من عمره ٠

شير على : ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م)

تولى « شير على » الحكم بعد وفاة أبيه ، وهو الابن الخامس لـ«دوست محمد» وكان أبوه قد أعطاه ولاية العهد ، لذلك وجد معارضة من اخوته الكبار ، وخاصة أخويه « محمد أفضل » و « محمد أعظم »

وقامت حروب بينهم استمرت خمس سنوات هزم فيها « شير على » فى أول الأمر ، وفقد « كابل » ثم « قندهار » وتولى الحكم « أفضل » ثم « أعظم » حتى سنة ١٨٨٥ هـ (١٨٦٨ م) ، ولكنهما لم يتمكنا من دخول « هراة » وخرج منها « محمد يعقوب بن شير على » فى قوة كبيرة استعاد بها « قندهار » و « كابل » وبذلك استعاد « شير على » سيطرته على كل « أفغانستان » ، واعترفت به الحكومة البريطانية بالهند ، وقابل نائب الملكة ، ولكن لم يجد منه تأييداً لأطماعه الأخرى .

ثم أخذت العلاقات تزداد سوءاً بين «شير على» وبريطانيا عندما شعر بأطماع ابنه « محمد يعقوب » فاعتقله ، ووجد من نائب الملك محاولات للتدخل لاطلاق سراحه ، وعندما تولى ضابط انجليزى أمر التحكيم بينه وبين فارس حول حدود « سجستان » وانتهى هذا التحكيم بمنح فارس جزءاً كبيراً من أخصب الأراضي .

عندئذ أخذ « شير على » يتقرب الى الروس ، ووصلت بعثة روسية الى «كابل» ، فأرسلت انجلترا هى الأخرى بعثة الى « أفغانستان » ولكن القوات الأفغانية احتجزتها ، مما أدى الى زحف القوات الانجليزية الى أفغانستان فى المدة من : ١٢٩٦ : ١٢٩٨ هجرية ، وتمكنت من احتلال « كابل » و « جلال اباد »

و « قندهار » والأماكن الاستراتيجية الهامة ، رغم المقاومة الشديدة التى أبداها الأفغان ، واتجه « شير على » الى « مزار شريف » طالبا مساعدة الروس ، ولكنه فشل فى الحصول على مساعدتهم ومرض ومات سنة ١٢٩٦ هـ ـ ١٨٧٩ م .

يعقوب خان : ١٢٩٦ هـ ـ ١٨٧٩ م

اطلق سراح « يعقوب محمد » من سجنه ، ونودى به أميرا على « أفغانستان » بعد وفاة أبيه ، فوقّع مع القوات البريطانية معاهدة فى جمادى الآخرة ١٢٩٦ هـ (٢٦ مايو ١٨٧٩) تنازل فيها لبريطانيا عن بعض الأراضي بالقرب من ممر « بولان » و « وادى كرم » ، ووافق على اشراف بريطانيا على السياسة الخارجية لأفغانستان ، واستقبال بعثة بريطانية دائمة فى « كابل » .

ولكن بعد أشهر قليلة شبت فتنة فى « كابل » وقتل الأفغانيون أعضاء هذه البعثة ، فأرسلت انجلترا قوات أخرى احتلت « كابل » و أجبرت « يعقون خان » على التخلى عن العرش فى العام نفسه ونفى الى الهند .

عبد الرحمن خان : ١٢٩٧هـ ـ ١٨٨٠ م

بقى الانجليز فى « كابل » حتى ظهر على مسرح

الأحداث الأمير « عبد الرحمن خان » حفيد « دوست محمد » الذى كان لاجئـــا فى بخـارى ، فاعترفت بريطانيا بامارته على كابل سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) وعاهدته على ألا تطلب ادخال بعثة بريطانية الى أية منطقة من « أفغانســتان » ، وبمجــرد أن بدأ الانجليز فى الانسحاب من البلاد جاءت الأخبار بأن « ايوب خان » أخا « يعقوب خان » قد أباد حاميـة بريطانية قرب « قندهار » ، فســار الانجليز الى « قندهار » وهزموا « أيوب خان » ثم انسحبوا من « أفغانستان » ، وقد حاول « أيوب خان » الاستيلاء على « قنــدهار » ، ولكن الأمير « عبد الرحمــن » هزمه ، واستولى على « قندهار » و « هراة » وفــر « أيوب خان » الى فارس .

عمل الأمير عبد الرحمن على اعادة الأمن الى « أفغانستان » واقامة حكومة مركزية قوية ، وبســط نفوذه على كل القبائل ، وأدخل الاسلام الى مقاطعة « كافرستان » .

وفى عام ١٨٨٧ م وقعت بريطانيا مع روســيا بروتوكولات تحدد فيها الحدود الفاصلة بين روســيا و « أفغانستان » ، وفى عام ١٨٨٨ م تم الاتفاق على الحدود بين « ايران » و « أفغانستان » ثم اجتمــع الانجليــز مع الامير « عبد الرحمن » ســنة ١٨٩٣

لتحديد الحدود الشرقية والجنوبية التى تفصل بين « أفغانستان » والهند ٠

وقد عمل الأمير عبد الرحمن على النهوض ببلاده ، وأدخل الاصلاحات فى التعليم والقضاء والجيش ، كما عمل على تقوية الوحدة الوطنية ٠

حبيب الله خان : ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م

بعد وفاة الأمير عبد الرحمن تولى ابنه « حبيب الله » وسار على نهج أبيه فى اتباع سياسة الاصلاح وترقية بلاده ، فاهتم بانشاء الطرق وتطوير الصناعة وبناء المصانع وتدعيم التعليم ، ونشر الثقافة فى « أفغانستان » ٠

وفى عهده عقدت معاهدة بين الروس والبريطانيين اتفقا فيها على ألاّ تعمل أية دولة منهما على ضم أراضي « أفغانستان » أو تتدخل فى شئونها ٠

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى اتخذ « حبيب الله خان » موقف الحياد بين المعسكرين المتصارعين ، ولكن بعض رجاله كانوا يناصرون تركيا الاسلامية ٠ وقد اغتيل « حبيب الله خان » فى « جلال اباد » سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) ٠

أمان الله خان واستقلال أفغانستان : ١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م

تولى « أمان الله خان » الحكم بعد مقتل أبيه ، واستطاع كسب ثقة شعبه ، وعمل على استقلال بلاده فى شئونها الداخلية والخارجية ، وأرسل الى نائب الملك فى الهند يبلغه بالاستقلال التام لـ « أفغانستان» وردت حكومة الهند بضرورة استمرار الصلات الوثيقة بين حكومة الهند و «أفغانستان » مما أدى الى حدوث نزاع مسلح بين انجلترا و « أفغانستان » اندلع فى ٦ مايو سنة ١٩١٩ ، وتمكنت القوات الأفغانية من الحاق الهزيمة بالقوات الانجليزية ، واضطرت انجلترا للدخول فى مفاوضات مع « أفغانستان » ، واعترفت فى اتفاقية « روا لبندى » باستقلال « أفغانستان » التام ، وبذلك حقق « أمان الله » أمله فى استقلال بلاده .

وبعد قيام الثورة الشيوعية فى روسيا سنة ١٩١٧ عمل الروس على توثيق علاقتهم بـ « أفغانستان » ، لضمان سلامة حدودهم معها ، ووقّع الطرفان معاهدة صداقة سنة ١٩٢١ كان من بنودها اعتراف روسيا باستقلال « بخارى » ، ولكن الروس عادوا سنة ١٩٢٣ م ونقضوا هذا الاتفاق ، واحتلوا « بخارى » .

انغمس الملك « أمان الله خان » بعد ذلك فى حياة اللهو والترف ، وعين السردار « محمد نادر

خان » ، وكان من أكفأ القادة العسكريين ، سفيراً لبلاده فى باريس . وزادت مظاهر الترف والاسراف فى دوائر الحكومة .

ووقع الملك فى خطأ كبيرا عندما استخف بعلماء الدين وظهرت السخرية منهم فى مجتمعاته الرسمية برغم ما لعلماء الدين من مكانه روحية عالية بين المواطنين .

وبدأت المواجهة بين الملك وعلماء الدين الذين أخذو يعرّضون بسمعة الملك بين القبائل المختلفة .

ثم قام الملك « أمان الله » سنة ١٩٢٨ برحلة خارج بلاده ، بمصاحبة وفد كبير كلف الدولة نفقات عالية ، وزار كلاً من : الهند ، ومصر وايطاليا ، وفرنسا ، والمانيا ، وانجلترا ، وروسيا ، وتركيا ، وايران . ووصل الملك من رحلته الى « هراة » فى خريف ١٩٢٨ ، ومنها الى « كابل » بعد أن زاد عزمه على تطبيق منهجه الاصلاحى ، وأصدر أوامر تلزم علماء الدين بارتداء الملابس الافرنجية ، وتحرم على السيدات ارتداء البردة الأفغانية ، وتدفعهن الى الخروج سافرات ، فاستغل علماء الدين الفرصة ، واعتبروا ذلك خروجا من الملك على الدين وتقاليد البلاد ، واستجاب الشعب لأفكار علماء الدين ، وبدأت بوادر الثورة تظهر فى الأفق ، وتعاطف أعضاء

المجلس الوطنى مع علماء الدين فى موقفهم من الملك .

وقد عملت انجلترا على اشعال نار الثورة ضد « أمان الله » عندما قامت الطائرات الانجليزية بتوزيع صورة زوجة « امان الله » التى أخذت لها أثناء رحلتها فى خارج وهى سافرة .

اندلعت الثورة فى أواخر عام ١٩٢٨ عندما استولت قبيلة « الشنوازى » على «جلال اباد» . وقد حاول السوفييت مساعدة الملك فى ذلك الوقت .

باتشه سقا : ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٢٩ م

ظهر على مسرح الأحداث والاضطرابات التى عمت أفغانستان شخصية « باتشه سقا » وهو أحد قطاع الطرق من أبناء « التاجيك » وهاجم أنصاره « كابل » ، وفر « أمان الله » الى « قندهار » بعد أن تنازل عن العرش لأخيه « عناية الله » الذى فر بدوره الى « بشاور » بعد أن تنازل عن العرش ، وتمكن « باتشه سقا » من دخول « كابل » فى يناير سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩ م) ولقب نفسه بالملك « حبيب الله غازى » وقد كان ذلك بمعاونة حاكم الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت وهو « ستالين » وقد حاول « أمان الله » استعادة عرشه ، ولكنه

فشل ، ورحل الى ايطاليا ، وبقى بها حتى وفاته •

حكم « باتشه سقا » تسعة أشهر ، قاست فيها البلاد كل أنواع الظلم ، فألغى جميع القوانين والاصلاحات التى صدرت فى عهد « أمان الله » ، وألقى القبض على جميع أفراد الأسرة الحاكمة وسجنهم •

نادر خان : ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٢٩ م

وعندما سمع « السردار محمد نادر خان » ـ الذى كان يعمل سفيرا لبلاده فى باريس ثم اعتزل العمل ـ بتنازل أمان الله عن العرش ، وما يدور فى « أفغانستان » من فوضي واضطرابات حتى اسرع عائداً الى بلاده عن طريق الهند ، وعبر الحدود الى « قندهار » وأخذ يدعو الى وحدة الصف ، والتفت حوله القبائل ، وقد أرسل « باتشه سقا » يستميل « محمد نادر خان » بالمناصب الكبرى والأموال الطائلة اذا اعترف به ملكا شرعيا على « أفغانستان » ويهدده بقتل عائلته اذا هو لم يوافق على ذلك ، ورد « محمد نادر خان » مؤكدا أنه لم يعد الى أفغانستان الاّ لتخليصها من « باتشه سقا » باعتبار أنه جاهل وغير أهل لحكم البلاد ، وسيّر جيشا الى « كابل » بقيادة أخيه « شاه ولى خان » حيث دارت معركة

انتهت بهزيمة « باتشه سقا » واعدامه فى اكتوبر سنة ١٩٢٩ ٠

دخل « محمد نادر خان » الى « كابل » وتم انتخابه ملكا بالاجماع فى ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٩ فى اجتماع قبلى كبير ، ولقب بـ« نادر شاه » ، بعد أن أصبحت البلاد فى حالة يرثى لها من الفوضي والاضطراب ، فعمل على نشر الأمن وتهدئة الخواطر وانتهج سياسة حذرة ومحافظة ، وأبعد الزحف السوفيتى عن أراضي بلاده ، وأعاد للمذهب السنى الاسلامى هيبته ٠

ظل السخط يسرى بين مؤيدى « أمان الله » السابقين وكان أكثرهم نشاطا أسرة « جرخى » فى « لوغر » ، وقد أدى اعدام زعيمها الى قيام نزاع دموى اغتيل اثناءه الملك « محمد نادر شاه » فى قصر « دلكشا » فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣ فى حفل توزيع للجوائز ٠

محمد ظاهر شاه ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

هو الابن الوحيد لـ « محمد نادر شاه ، نودى به ملكا سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) بعد اغتيال أبيه ، وكان فى التاسعة عشر من عمره وظل عمه « سردار محمد هاشم خان » يمارس الوصاية الفعلية على العرش ، حتى سنة ١٩٤٦ ٠

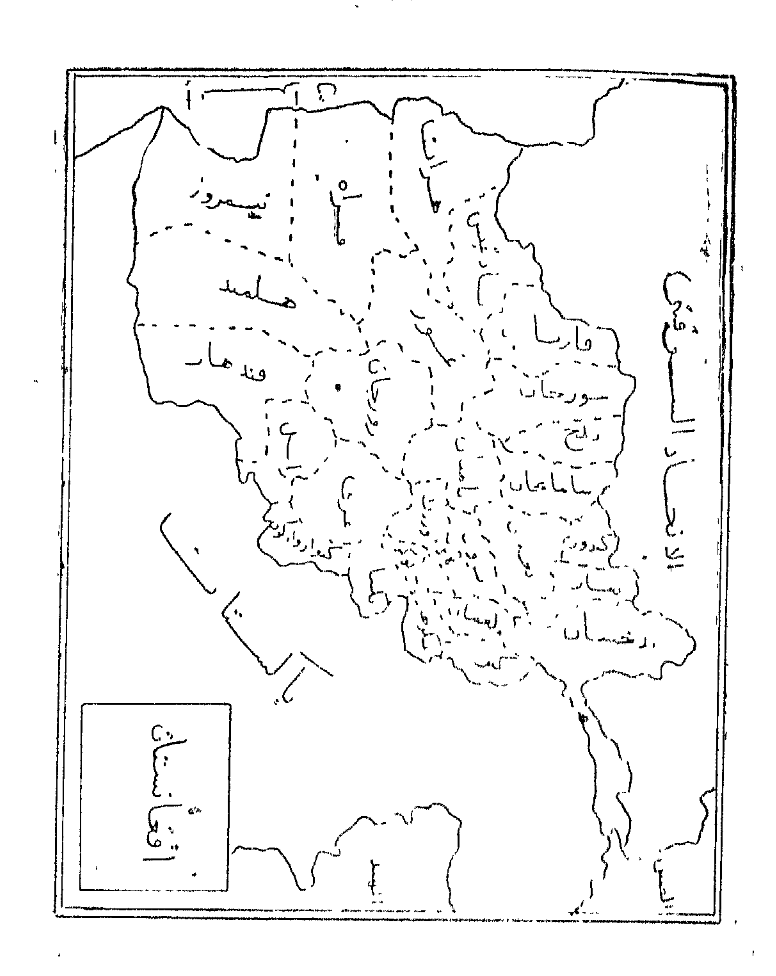
وقد قامت عدة فتن قبلية تم القضاء عليها ، وعملت الحكومة التى كان يرأسها السيد « محمد هاشم » على تنفيذ برنامج اصلاحى يخرج « أفغانستان » من عزلتها ، والاهتمام بالتجارة الخارجية والتصنيع ، والعمل على تأكيد سيطرة الحكومة على القبائل ، وتطوير الجهاز العسكرى .

وفى عام ١٩٣٦ دخلت « أفغانستان » فى مفاوضات لعقد اتفاق تجارى مع الاتحاد السوفيتى ، كما أبرمت سنة ١٩٣٧ ميثاق « سعد اباد » (١) مع « تركيا » ، و « العراق » ، و « ايران » .

والتزمت « أفغانستان » فى الحرب العالمية الثانية موقف الحياد الدقيق بين الجانبين المتصارعين ، وهما : الحلفاء ، والمحور . وبعد انتهاء الحرب انضمت لهيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٦ ، وتولى « الشاه محمود » رئاسة الوزارة بدلا من أخيه « محمد هاشم » .

---

(١) اتفقت هذه البلاد على ألا تتدخل أى دولة فى الشئون الداخلية للدولة الاخرى ، وأن تحترم كل دولة وحدة الدول الاخرى ، وألا يهاجم بعضهم البعض ، وألا يساعدوا المناهضين لأى من أعضاء الحلف ، وعلى الاعضاء أن يتشاوروا فى الامور الدولية التى تهمهم جميعا .


نیمروز
هلمند
قندهار
افغانستان

أهم الولايات والمدن الافغانية
ومرادفها بالحروف اللاتينية

SHeberghan	:	شبرغان
Meymaneh	:	ميمنه
Herat	:	هيراه
Badakhshan	:	بدخشان
Ghazni	:	غـزنى
Qandahar	:	قندهار
Zabol	:	زابول
Takhar	:	تخـار
Qonduz	:	كندوز
Samangn	:	سمنكان
Balkh	:	بلخ
Jowzjan	:	جوزجان
Faryab	:	فارياب
Badghisat	:	بادخش
Farah	:	فـراه
Nimruz	:	نمروز
Helmand	:	هلمنـد
Paktia	:	بكيتـا
Ghowr	:	غـور
Oruzgan	:	روزكان
Bamian	:	باميان
Baghlan	:	بغلان
Naugarhar	:	ننكرهار
Konorha	:	كنـر

Laghman	:	لغمـــان
Kabul	:	كابل
Vardak	:	وردك
Lowgar	:	لوكر
Panjab	:	بنجاب
Khenabad	:	خان اباد
Jalal abad	:	جلال اباد
Fayez abad	:	فايز اباد
Mazar-e- Sharif	:	مزار شريف
Bagrame	:	بجرام
Shindand	:	شنداد
Termez	:	ترمز
Asadabad	:	أسعد اباد
Taloqan	:	تلخان
Qalat	:	كلات
Zaranj	:	زرانى
Gardez	:	جردز

جمال الدين الأفغانى

هو السيد : محمد جمال الدين بن السيد : صفتر الحسينى الأفغانى ، ولد فى قرية «أسعد اباد» : احدى نواحى « كنر » فى شرق أفغانستان ، من أعمال « كابل » سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٨ م) من أسرة حنفية المذهب ، كبيرة مقتدرة قوية ، نبغ منها رجال فى الادارة والحكم والعلم والأدب .

عاش جمال الدين السنين الأولى من طفولته فى « أسعد اباد » ، وعندما كان فى الثامنة من عمره نقل أبوه مع أسرته الى « كابل » لغرض سياسي ، فالتحق ببعض مدارسها ، ودرس العلوم الاسلامية العالية والتاريخ ، والفلسفة ، والعلوم العربية والرياضية على الأسلوب التقليدى المأثور فى الشرق الاسلامى .

رحل بعد ذلك الى الهند ، وأمضي بها فترة قصيرة درس فيها بعضا من العلوم والرياضة على الطريقة الحديثة ، وتعلم اللغة الانجليزية . ثم رحل الى بلاد العرب ليؤدى فريضة الحج ويدرس أحوال المسلمين فيها ، وقد وصل مكة سنة ١٨٥٧ م فأخذ ينشر فكرة الجامعة الاسلامية بين الحجاج من مختلف الأقطار .

وأنشأ فى مكة جمعية « أم القرى » ، انضم اليها

أعضاء من مختلف الأقطار الاسلامية ، وأنشأ لها مجلة سماها مجلة « أم القرى » .

ثم عاد الى «أفغانستان» ودخل فى خدمة الأمير « دوست محمد خان » ، وقد اصطحبه « دوست » فى حملته على « هراة » ، وعندما توفى « دوست محمد » وخلفه الأمير « شير على » ، كان جمال الدين من أكثر المقربين الى « محمد أعظم » أخى الأمير الجديد ، وانغمس جمال الدين فى النزاع الذى نشب حول ولاية العرش .

وعندما أصبح محمد أعظم أميرا اتخذ السيد « جمال الدين » رئيسا للوزراء ، لينهض بأفغانستان حتى تقوى على رد الطامعين فى البلاد من انجليزا وغيرهم ، فعمل الانجليز على اثارة الفتن فى أفغانستان ، حتى تمكنوا من عزل الأمير « محمد أعظم » وتولية أمير آخر ، فعمل جمال الدين على اثارة الشعب الأفغانى على الانجليز والأمراء المستبدين . ثم صمم على الرحيل من أفغانستان حتى يجعلها ثورة اسلامية على الانجليز وغيرهم من الأوربيين الطامعين فى بلاد المسلمين .

تذرع السيد جمال الدين بأنه يريد الحج مرة أخرى سنة ١٨٦٩ م وسافر الى الهند ، وأخذ يدعو الى الاصلاح الدينى والسياسي والعلمى والاجتماعى بين أهلها ، ويدعو الى السعى لتحرير الشرق من سيطرة

الغرب ، واصلاح حال المسلمين ليسايروا المدنية الحديثة ، ووجوب وقوف الشرقيين على أسباب تقدم الغرب والأخذ بها حتى يواجهوا الغرب بأساليبه ، حتى ضاق به الانجليز وأحاطوه بجواسيسهم ، واضطروه أن يرحل من الهند الى مصر سنة ١٨٧٠ م ٠

وصل السيد جمال الدين الى مصر ، وآقام بها اربعين يوما ، اتصل اثنائها بالاوساط الازهرية ، وآلقى فى داره دروسا خاصة ، وكان الشيخ « محمد عبده » من أشهر الطلاب الذين اتصلوا به ، كما خالطه كثير من طلبة العلم السوريين المقيمين فى مصر ٠

ثم رحل الى « استانبول » بدعوة من السلطان « عبد العزيز » فبلغها سنة ١٨٧٠ م ، وقد سبقه اليها صيته العريض ، فاستقبله وجهاء القوم فيها استقبالا حارا ، وأمر السلطان بتعيينه عضوا فى مجلس المعارف ، فقدم للتعليم كثيراً من الاصلاحات ، وأشار الى طرق تعميم المعارف ٠

ودعى السيد جمال الدين لالقاء محاضرات فى مسجد « آيا صوفيا » ومسجد « احمدية » ، مما أثار عليه بعض الجامدين من علماء الدين ، واضطرب لأفكاره شيخ الاسلام « حسين فهمى » أفندى ، فأخذ علماء الدين يعملون لمناهضته ، وظهر ذلك بصورة واضحة عندما طلب مدير الفنون من السيد

جمال الدين القاء محاضرة فى دار الفنون عن فائدة الصناعات ، فلما ألقاها فى محضر كثير من عِلْيَة القوم ، وذكر فيها النبوة وعدّها من مختلف الوظائف الاجتماعية ، انتهز شيخ الاسلام « حسين فهمى » ـ وكان يحقد على السيد ـ الفرصة ، واتهمه بالدعوة الى آراء هدّامة ، اذ جعل النبوة من الصناعات . واحتدم الموقف حين طلب جمال الدين محاكمة شيخ الاسلام « حسين فهمى » أفندى لأنه طعن فى عقيدته بالباطل ، وأكثرت الجرائد من القول ، واشتدت الفتنة بينه وبين الثائرين عليه من علماء الدين ، ورأت الحكومة أنه لا سبيل الى تهدئة الأمر الا بابعاد السيد « جمال الدين » . فصدر أمر الصدارة اليه بترك « الآستانة » بضعة أشهر فجاء الى القاهرة سنة ١٨٧١ م فتلقاه أولو الأمر والطبقات المثقفة بالحفاوة والترحاب ، ووجد من الخديو « اسماعيل » ووزيره « رياض » ما استماله الى البقاء فى مصر ، وأجرت عليه الحكومة المصرية راتبا شهريا قدره عشرة جنيهات دون أن تطالبه بأداء عمل رسمى معين ، فغدا مطلق الحرية ، يعلم الشباب الذين التفوا حوله فى بيته وعلى رأسهم: الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان ، والشيخ ابراهيم اللقانى ، والشيخ سعد زغلول ، وأخذ يلقى عليهم أحاديث فى فروع الفلسفة العالية والدين ، ويرشدهم الى سبيل الكتابة والتحرير .

ولعل أخصب أيامه ، وأصلح غرسه ما كان فى مدة اقامته فى مصر ، التى استمرت نحو ثمان سنين (مارس ١٨٧١ ـ أغسطس ١٨٧٩ م) وكانت هـــذه السنون الثمانية من أشق السنون على مصر : ازداد فيها نفوذ الاجانب ، وكانت الديون ترهق كاهلها ، وأستغلها الأجانب ـ وخاصـــة انجلترا وفرنســا ـ للتدخل فى شئون مصر الداخلية ، حتى انهم ضغطوا على « اسماعيل » لقبول وزارة مختلطــة برياســة « نوبار باشا » يدخلها وزيران أوربيان : أحدهمــا انجليزى لوزارة المالية ، والآخــر فرنسي لوزارة الأشــغال . كل هـــذا حـــدث مدة اقامة الســيد « جمال الدين » فى مصر ، مما دفعــه الى أن يخوض الجانب السياسي ، ويسعى الى ايقاظ الشــعور الوطنى واثارة الرغبـــة فى الحصـــول على نظـــم حـــرة دستورية ، وأن يشارك الشعب حاكمـه فى ممارســة حقوقه السياسية عن طريق نواب ينتخبهم ، وعمل على اثارة تلاميذه ، وجعل يبث فيهم حب الوطنية والحرية ويؤلبهم على مناهضة الحكم الاستبدادى ، ولا يهمه فى ذلك ما كان من اكرام الخديو اسماعيل له . لأنه كان يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

وقد تزعم السيد « جمال الدين » حركة اصـدار الصحف الشعبية ، وكان الخديو « اسماعيل » لا يمانـع فى اصدارها ، كى تحمــل على الأجانب الغاصبين

لسلطانه ، وكان بمصر – فى ذلك الوقت – لفيف من الأدباء السوريين الذين جاءوا اليها فرارا من بطش الحكم التركى ، وكان منهم « أديب اسحق » و « سليم النقاش » و « سليم الحنحورى » .

أوعز « جمـال الدين » الى « أديب اسـحق » باصدار جريدة « مصر » ، وكان يرسم له خطة السير فيها « ويكتب بعض مقالاتها باسم مستعار » ، هو « مظهر بن وضاح » كما أوعز الى « سليم النقاش » باصدار جريدة « التجارة » و « سليم الحنحورى » . باصدار جريدة كوكب الشرق » ، وأخذ السيد ينظـم كتابها من المصريين والسوريين مثـل : « محمـد عبده » ، و « ابراهيم اللقانى » ، و « أديب اسحاق »، ويساندهم فى تحرير المقالات التى تندد بالظـلم ، وتدعو الى اقامة نظام دسـتورى فى مصر ، وكان الخديو اسماعيل يشجع نقد التدخل الأجنبى ، وان لم يشجع نقد شخصيته ، ولم يلبث أن انضم اليهـم الكاتب المصرى اليهودى الفكه « يعقوب بن صنوع » وأصدر جريدة « أبو نضارة » باللهجة الدارجـة ، كانت سوطا على استبداد الخديو اسماعيل والنفوذ الأجنبى . وبهذا انقلب السيد من معلم فى حجـرة الى : معلم أمة يخاطب العـامة والخاصـة ، ورجـل الشارع والمتربع على كرسي الوزارة .

وعندما شعر السيد جمـال الدين بأن النفـوذ

الأجنبى تغلغل فى مصر ، وازداد احكاما لقبضته على شئونها الداخلية والخارجية انضم الى « المحفل الماسونى » الاسكتلندى لأنه يضم كثيراً من الوجهاء لعله يتمكن من ايصال أفكاره اليهم ، ولكن ثارت ثائرته وغاظه من المحفل ان أعضاءه لا يحبون الكلام فى السياسة ، فانقلب يهاجمهم ، واستقال من هذا المحفل ، وأسس محفلا وطنيا ، ودعا مريديه من العلماء والوجهاء الى الانضمام اليه ، حتى بلغ أعضاؤه أكثر من ثلثمائة عضو من نخبة المصريين • وكان فى هذا المحفل يعمل فى حرية ، ونظم شُعباً للأعمال المختلفة ، فشعبة للمالية ، وأخرى للحقانية ، وثالثة للجهادية ، ورابعة للأشغال ، وكانت كل شعبة تتصل بالوزير المختص وتبلغه رغباتها فى صراحة وحزم •

بذلك كان جمال الدين يعمل لتوسيع عقول طلابه وتكوين شخصيات قادرة على البحث والنقد والحكم ، كما أراد أن يتحرر الشعب من العبودية ، ويعرف حدود الحاكم وموقف الشعب منه وحقه فى الحكم •

وقد توطدت العلاقة فى أواخر عهد الخديو اسماعيل بين السيد جمال الدين وولى العهد توفيق ، الذى كان يلتقى بالسيد فى المحفل الماسونى ، ويقدره ويدين بمبادئه ، وقد سعى السيد مع كثير من العلماء

عند شريف باشا رئيس الحكومة لاقناع اسماعيل بالتنازل عن الحكم لابنه توفيق ، بل ذهب السيد مع وفد من المصريين الى وكيل فرنسا وبيّنوا له أن فى مصر حزبا وطنيا يطلب الاصلاح ، وأن ذلك لن يتم الا على يد ولى العهد توفيق ، ومن ثم ظهر اسم « الحزب الوطنى » فى مصر .

ولم يلبث أن عزل الخديو اسماعيل من حكم مصر بسعى من انجلترا وفرنسا سنة ١٨٧٩ وتولى ابنه توفيق الحكم ، وتطلع الأحرار الى تنفيذ آمالهم الوطنية على يد توفيق ، ولكنه انقلب الى أداة طيّعة فى يد انجلترا وفرنسا ، يخضع لرغبتهما فى القضاء على النظام الدستورى .

وقد أدرك وكلاء الدول فى مصر : أن جمال الدين هو المحرك الى الاصلاح السياسي ، فأخذوا يدّسون له لدى توفيق ، فأوعزوا له بابعاده عن مصر ، فاجتمع مجلس الوزراء وقرر نفى السيد جمال الدين ، وقبض عليه وعلى خادمه الامين الفيلسوف « عارف أبى تراب » فى ٤ أغسطس سنة ١٨٧١ ، ونقل الى السويس حيث أودع فى باخرة سارت به الى «بمباى» بالهند .

اقام جمال الدين فى « حيدر آباد » بالهند

منفيا ، لا يسمح له بمغادرتها مدة ثلاث سنوات ، ألف فيها كتابه فى الرد على الدهريين ، وبيان مفاسدهم ، واثبات أن الدين أساس التقدم والمدنية ، والكفر فساد العمران • وقد كتبها بالفارسيّة ثم ترجمت الى الأوردية ، ثم ترجمها الشيخ « محمد عبده » بمساعدة « عارف أبى تراب » الى اللغة العربية •

وقد رد جمال الدين فى هذا الكتاب على « داروين » ومذهبه فى النشوء والارتقاء ، بعد أن أثار موجة قوية من الالحاد • وقد أبدع السيد فى اثبات قيمة الدين ، وضرورته للانسان وأثره فى رقيّه ، وأثر الالحاد فى انحطاطه •

وعندما حدثت ثورة « عرابى » فى مصر وبلغه أن الانجليز يريدون استغلال هذه الثورة لغزو مصر • أراد جمال الدين أن يشغل الانجليز عن مصر بثورة يقوم بها فى الهند ، ولكن الانجليز علموا بمقصده وضيّقوا عليه ، ونقلته حكومة الهند من « حيدر آباد » الى « كلكتا » ، وأجبرته على البقاء فيها مخفورا مراقبا حتى انتهت ثورة « عرابى » بدخول انجلترا مصر ، فأبيح له الذهاب حيث شاء فى غير الشرق •

وقد ذكر أحد المهتمين بالسياسة المصرية ، وهو « لولفرد سكاون بلنت » فى كتاب له أمراً لم يذكره

غيره من كتاب سيرة جمال الدين ، هو : أن السيد خرج من الهند قاصداً أمريكا ، وبقى فيها عدة شهور ، وكان فى نيته أن يتجنس بالجنسية الأمريكية والظاهر أنه لم ينفذ هذا العزم ، ونجده سنة ١٨٨٣ م فى « لندن » ، وقد أقام فيها زمناً قصيرا ، وغادرها الى « باريس » ، وكان قد كتب الى تلميذه وصديقه الشيخ « محمد عبده » ، ليوافيه فيها من منفاه فى « بيروت » ، فذهب اليه سنة ١٨٨٤ م وقاما بانشاء جمعية فى « باريس » من مسلمى الأقطار المختلفة ، وسمياها « جمعية العروة الوثقى » وأصدرا مجلة سمياها « مجلة العروة الوثقى » لتدعو المسلمين الى مناهضة التدخل الانجليزى فى مصائر الشعوب الاسلامية .

وقد رحبت الصحف الكبرى بمقالاته فى سياسة روسيا وانجلترا فى الشرق ، وسير الامور فى مصر وتركيا ومغزى الحركة المهدية التى قامت فى السودان منذ سنة ١٨٨١ م ، واهتمت الدول ذات الشأن بهذه المقالات اهتماما كبيرا .

وقد حدثت خلال السنوات الثلاث التى قضاها فى باريس ، اتصاله بالفيلسوف الشهير « ارنست رينان » وثارت بينهما مناظرة بصدد محاضرة ألقاها « رينان » فى السربون عن الاسلام ، قال فيها بخطأ المؤرخين فى قولهم : علوم العرب ، وفنون العرب ،

وفلسفة العرب ، مع أن هذه الأشياء نتاج الامم غير العربية أكثر منها نتاجا للامة العربية ، وأن الاسلام لا يشجع على العلم والفلسفة والبحث الحر ، بل هو عائق لها بما فيه من اعتقاد للغيبيات ، وخـوارق العادات ، والايمان التام بالقضاء والقدر ، وأن العنصر العربى بطبيعته أبعد العقول عن الفلسفة والنظـر فيها • ونشرت هذه المحاضرة فى جريدة « الديبا » •

وقد رد عليه الأستاذ « مسمر » رئيس البعثـة المصرية بفرنسا فى ذلك الوقت ، وسلم بأن المدنية العربية ليست من صنع العرب وحدهم ، بل هى مدنية الأمم المختلفة ، التى دخلت الاسلام ، ولكنه قال بانه: ليس فى دين الاسلام ما يمنع المسلمين من التقـدم العلمى •

وقد تحمس الشـبان المسـلمون فى « باريس » لمقال « رينان » ورد « مسمر » عليها ، وكلفوا حدهم وهو « حسن أفندى عاصم » بتعريب المحاضرة والرد عليها ، وطبعت فى القاهرة على الحجر مصـحوبة بالرد عليها •

وبعد بضعة أسابيع من نشر محاضرة « رينان » رد السيد « جمال الدين » عليه فى « الديبا » أيضا ، ولكن كان رده هادئا فى بعض نقطه ، ولعله لم يعجب « حسن عاصم » ولا اخوانه ، ولذلك لم يهتموا بترجمته الى اللغة العربية أو نشره •

على أن معظم نشــاط « جمـــال الدين » فى « باريس » كان منصرفا الى جريدة « العروة الوثقى » التى كان يحررها مع الشــيخ محمد عبده وكانت تصدر على نفقه بعض الهنود المسلمين ، وتحمل على سياسة الانجليز فى البلاد الاسلامية ، وخاصــة فى الهند ومصر ، وصدر العدد الأول من هذه الصحيفة فى ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ . وكانت انجلترا تعمـــل لهذه الجريدة كل حساب ، حتى منعتها من دخـــول مصر والهند فى أخريات أيام صدورها .

صدر من هذه الجريدة ثمانية عشر عـــددا فى ثمانية أشهر ، وكان وراء « العروة الوثقى » جمعية سرية منبثة فى جميع الأقطــار الاســـلامية ، أختير أعضاؤها من بين المســـلمين المثقفين المتحمســـين لدينهم ، ووضع لها يمين يقســمها كل من يدخـــل فيها ، ويتعهد ببذل كل ما فى وسعه لاحياء الأخوة الاسلامية ، وانزالها منزلة البنوة والأبوة ، وألا يقدم الا ما قدمه الدين ، وألا يؤخر الا ما أخره الدين ، وألا يسعى قدما واحدة يتوهم فيها ضرراً يعـــود على الدين جزئيا كان أو كليا ، وأن يطلب الوسائل لتقوية الاسلام : عقلا وقدرة .

وأنشئت للجمعية فروع فى البلدان المختلفـة ، تجتمع للمذاكرة وجمـــع التبرعات للانفـــاق على الجريدة ، فقد كانت ترسل أكثر أعدادها بالمجان .

وقد تألب المستعمرون وملوك المسلمين المستبدون على هذه المجلة ، وحالوا دون تمكين المسلمين من قرائتها حتى قضوا عليها • وصدر العدد الأخير منها فى ١٧ أكتوبر سنة ١٨٨٤ •

عاد الشيخ محمد عبده الى « بيروت » ، وبقى السيد « جمال الدين » يتنقل فى بلاد أوربا ، ليقوم وحده بالجهاد الذى كانت تقوم به « جمعية العروة الوثقى » •

وفى عام ١٨٨٦ تلقى السيد « جمال الدين » الأفغانى دعوة بالبرق من سلطان فارس « ناصر الدين شاه » ، وهناك استقبل بحفاوة بالغة وتبجيل عظيم ، وأسندت اليه المناصب السياسية العالية •

قام جمال الدين بدعوته الاصلاحية فى فارس ، حتى كثر أنصاره ، وقوى سلطانه فى نفوس المثقفين من أبناء فارس • ولكن هذه الحال لم تدم طويلا ، اذ سرعان ما ساورت « الشاه » الشكوك من ناحية السيد جمال الدين ، وأحس خطره ، وضاق ذرعا بسلطانه الآخذ فى النمو فتنكر له •

لم يجد جمال الدين بدا من الرحيل عن فارس ، واستأذن الشاه فى الرحيل ، متذرعا باعتلال صحته ، ورحل الى « سان بطرسبرج » عاصمة روسيا وأقام

بها نحو ثلاث سنوات ، انغمس خلالها فى السياسة الدولية ، ونشر فى الجرائد الروسية مقالات فى السياسة « الأفغانية » و « الفارسية » و « العثمانية » و « الروسية » ، ونقد السياسة الانجليزية ، وحرّض روسيا على سياسة انجلترا .

ثم سافر « جمال الدين » من روسيا الى فرنسا لزيارة معرض باريس سنة ١٨٨٩ م ، وتقابل مع شاه الفرس « ناصر الدين » ، فعرض عليه العودة معه الى فارس ، واعتذر له عما كان ، وتردد جمال الدين ، ثم قبل فى النهاية . وفى فارس عاد الى دعوته الاصلاحية فيها ، وعرض على «ناصر الدين» جعل حكومته دستورية ، وتنظيم الحكم النيابى فى فارس ، فقاومه أعداء الاصلاح من علماء الدين وغيرهم ، وكان رئيس الوزراء « ميرزا على » يطوى فى صدره الحقد للسيد « جمال الدين » ، ورأى منه منافساً خطيراً له ، فأخذ يكيد له حتى حول قلب الشاه عنه ، وأحس « جمال الدين » بالخطر يحدق به ، فلجأ الى ضريح الشاه عبد العظيم بالقرب من « طهران » ، وكان الفرس يعدون مقامه حرما من دخله كان آمنا ، وأقام فيه سبعة شهور ، والتف حوله مريدوه ، وكان بعض العلماء والوزراء والضباط يحجون اليه ليسمعوا خطبه ، ويصغوا الى آرائه فى اصلاح حال البلاد .

ظل « جمال الدين » على ذلك الى أن استثار كبير وزراء الشاه ، فانتهك حرمة الضريح ، وأنفذ اليه فى مستهل عام ١٨٩١ م خمسمائة جندى مسلحين ، وقبضوا على السيد « جمال الدين » وكبلوه بالأغلال ، غير حافلين بحرمة الشيخ عبد العظيم ولا بمرض السيد مرضاً شديدا ، وسيق فى عز الشتاء القارس الى بلدة « خانقين » على التخوم بين فارس وتركيا ، ومنها سافر الى البصرة يعانى ألم المرض الذى اشتد عليه من هذا الحادث .

وعندما استرد جمال الدين عافيته سافر الى انجلترا وهناك أثار بمحاضراته ومقالاته حملة شعواء على حكم الارهاب فى فارس ، وساهم فى اخراج مجلة شهرية اسمها « ضياء الخانقين » تصدر بالعربية والانجليزية ، كان يكتب فيها مقالات بامضاء « السيد/الحسينى » يفضح فيها حكومة الشاه ، وسوء الادارة ، وانتشار الرشوة ، وتعذيب الاهالى . وتعد هذه زلة كبيرة للسيد اذ دعاه حب الانتقام من الشاه الى التشهير بحكومة شرقية اسلامية فى بلاد أجنبية .

وقد كان طرد « جمال الدين » من فارس بهذه الصورة البشعة ، حافزاً الى جمع صفوف حزب « الاصلاح » ، وباعثا له على الجهاد العلنى .

وبعد أن أقام السيد جمال الدين فى « لنـدن » فترة قصيرة ، وصلته دعوة مكتـوبة من السـلطان التركى « عبد الحميد » ، على يد السيد التركى « رستم باشا » ، يطلب اليه فيها الحضور الى « الاسـتانة » والاستقرار فيها ضيفا عليه • ويقال ان السـلطان عبد الحميد كان يخشي أن ينضم « جمال الدين » الى حزب « تركيا الفتاة » ، وخصوصاً عنـدما اجتمـع السيد فى باريس ببعض رجال هذه الجمعية وراقـه مذهبهم وشجعهم على عملهم •

وقد رفض السيد « جمال الدين » أول الأمـر دعوة السلطان عبد الحميد ، ولكن السلطان أخذ يزين له الامر ، ووعده بتنفيذ آرائه فى الاصلاح ، وبحرية الخروج من « الاستانة » اذا شاء •

وقد استقبل السيد فى « الاستانة » اسـتقبالا حسنا ، وأجرى عليه معاشاً شهرياً قدره خمسة وسبعون جنيهاً تركيا ، وأنزل فى بيت جميـل على ربوة فى « نيشان كاش » بالقرب من قصر « يلدز » السلطانى ، عاش فيه جمال الدين منعما كالأمراء ، وجعل تحت امرته عربة وخدما وحشـما ، بعضـهم للخدمـة ، وبعضهم للتجسس •

وقد قابل السـلطان « عبد الحميد » السـيد « جمال الدين » فى « يلدز » فرأى فيه شخصية غريبة

جريئة فى القول والحركة • وتحـــدث السـيد الى السلطان فى الحكم الشـــورى للدولة العثمانيــــة ، فخدعه السلطان بتظاهــره بحسن الاســتعداد له ، واتفق معه على العمل لتكوين « الجامعة الاسلامية »• وقد استغل السلطان عبد الحميد فـكرة الجامعــة الاسلامية لتثبيت حكمه المطلق فى الداخل ، ومواجهة الحركة الدستورية التى أخـذت تنمـــو بين مثقفى الترك ، وفى نفس الوقت لجمع كلمة المسلمين تحت راية الخلافة العثمانية ، حتى يستطيع مواجهة أطماع الدول الأوربية •

وقد قضي السيد جمال الدين الســنوات الخمس الاخيرة من حياته ، يعانى من الدسائس التى كانت تحيكها حوله بطانة السلطان ، وحدث أن قتل شاه فارس « ناصر الدين » ، بيد أحد تلاميذ جمال الدين الذين كانوا يزورونه فى « الاستانة » وقيل انه عندما علم بذلك الخبر ، أظهر اعجابه بالقاتل ، مما جعــل السلطان عبد الحميد يخاف منه على حياته ، فضيق عليه فى مقابلاته ، ومنــع زيارته الا باذن ، فغضب جمال الدين وعزم على الرحيل من « الاســتانة » ، ولكن السلطان عبد الحميد كان يخاف منه فى الخارج أكثر مما يخافه فى الداخـــل ، وهو تحت ســمعه وبصره ، فاسترضاه ورجاه فى البقاء •

وكثر أعداء جمال الدين فى « الاستانة » ، وزادت

وشايتهم به وتقولاتهم عليه • وكان « أبو الهدى الصيادى » أشد خصومه خطرا ، وأوسعهم شهرة ، وقد كان أعظم علماء الدين فى البلاط نفوذاً وأعلاهم كلمة عند السلطان ، وقد أتقن الحيل والدسائس والمؤامرات وتمكن من الافساد بين السيد جمال الدين والسلطان ، أخذ السيد يمضي وقته فى تفنيد الدسائس التى تحاك حوله •

ثم حلت المشلكة نفسها بوفاته فى التاسع من مارس عام ١٨٩٧ م ، اثر سرطان أصابه فى ذقنه أولا ، ثم جاوزها الى سائر وجهه •

وشاعت الاشاعات بأن أبا الهدى الصيادى قد حرض عليه مَنْ دس له السم ، وأن هناك اهمالا مقصوداً فى معالجته ، بالاتفاق مع طبيب السلطان للتخلص منه •

وقد شيعت جنازته فى مراسيم بسيطة ، لم يسر فيها الا أفراد معدودون ، ودفن كما يدفن عامة الناس فى « نيشان كاش » •

العلاقات السوفيتية ـ الأفغانيـة
بعد الحرب العالمية الثانية

بعد الحرب العالمية الثانية ـ وخاصة بعد تقسيم الهند ـ لجأت حكومة « أفغانستان » الى الاتحـاد السوفيتى لمساعدتها فى مجالات التنمية الاقتصادية والعسكرية ، بعد أن عجزت حكومة « أفغانستان » عن الحصول على مساعدات عسكرية غربية بصـورة كبيرة ، فقد خشيت الولايات المتحدة ان تستخدم مثل هذه المساعدات فى تدعيم مطالب « أفغانستان » فى منطقة « بوشتانستان » وهى منطقة فى « باكستان » تطالب بها « أفغانستان » .

وفى عام ١٩٥٠ وقعت « أفغانستان » اتفاقيـة تجارية مع الاتحاد السوفيتى . وخلال فترة البرلمان الليبرالى من ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ بدأت تظهر تيـارات يسارية معارضة للتيار الحاكم ، أخذت تشكل خطورة على الاتجاه السياسي فى « أفغانستان » . كما ازدادت العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفيتى ، وأصبحت أفغانستان أكثر اعتماداً على السوفييت فى الحصول على سلع كثيرة كانت تحصل عليها من مصادر أخرى، وأخذ السوفيت مسئولية التنقيب عن النفط فى شمال « أفغانستان » بصورة تدريجية .

وفى سبتمبر ١٩٥٣ قام الجنرال « محمد داود » ابن عم الملك وزوج شقيقته بانقـــلاب ضـــد رئيس الوزراء ، وكان عمه « شاه محمود » ، وطالب الاتحاد السوفيتى بمساعدات اقتصادية وعسكرية كبيرة .

وتوالت الاتفاقيـــات ووقـــع « الافغـــان » مع « السوفييت » عام ١٩٥٦ اتفاقا تشـــترى بموجبـــه « أفغانستان » بنحو ٢٥ مليون دولاراً معدات عسكرية من الروس والدول الشرقية .

وفى عـــام ١٩٥٨ وقعـــت « أفغانســـتان » و « روسيا » اتفاقية جديدة للحدود ، وساعد السوفييت الافغان فى بناء وتوسيع منشـــآتهم العســـكرية ، وتدريب القوات الأفغانية .

وقد صدرت أول صحيفة يسارية فى «أفغانستان» فى ١١ أبريل ١٩٦٦ ، أصدرها « نور محمد تراقى » رئيس منظمة « خلق » ، التى أعلنت أنها بالرغم من اتجاهها اليسارى ، الا أنهـــا لا تعارض مبـــادىء الاسلام ، ولكن صدر قرار بوقف صدور هذه الصحيفة فى ٢٣ مايو ١٩٦٦ وحظر نشاط منظمة « خلق » .

ازداد اقتنـــاع « محمـــد داود » بان السياســـة الديمقراطية التى تنتهجها البلاد أدت الى ظهور عدة أحزاب يسارية ، وأن الملك أضعف من أن يسيطر على الأمور ، وقام « محمد داود » بانقلاب فى ١٧ يوليـــو

١٩٧٣ عزل فيه الملك والحكومة ، وأعلن قيام الجمهورية ، ورحل الملك السابق « محمد ظاهر شاه » الى أوربا ، وأقام فى روما •

ولكن النظام الجمهورى برياسة « محمد داود » لم يراع المبادىء الديمقراطية فى الحكم ، بل طبق نظاماً دكتاتوريا ، وكان يميل الى اليمين أحيانا والى اليسار أحيانا أخرى •

أخذت المساعدات والسلف السوفيتية لـ « أفغانستان » تزداد ، حتى بلغت عام ١٩٧٨ نحو ١٣٠٠ مليون دولاراً ، وتغلغل النشاط السوفيتى فى « أفغانستان » وأخذ يضغط على الحكومة الافغانية لمنح « الاتحاد السوفيتى » حقوقا كلية لتطوير الموارد المعدنية و « الهيدروكربونية » ، رغم أن دولاً أخرى قدمت عطاءات أفضل •

ازداد التدخل السوفيتى فى شئون « أفغانستان » بعد انقلاب وقع ضد حكومة « محمد داود » فى ٢٧ ابريل ١٩٧٨ • وقد قامت بالانقلاب جماعتان سياسيتان ماركسيتان ، هما جماعة « خلق » أو الشعب بقيادة « نور محمد تراقى » و « حفيظ الله أمين » ، وجماعة « بارتشام » أو الراية بقيادة « بابراك كارميل » • وتزعم الدولة « نور محمد تراقى » واتخذ حفيظ الله أمين رئيسا للحكومة •

وقد لجأت حكومة تراقى الى الاتحاد السوفيتى طلبا للمساعدة بعد استيلائها على الحكم بوقت قصير ، ووقعت معه عقوداً كثيرة واتفاقية مساعدة عسكرية ، وأخذ عدد المستشارين العسكريين السوفييت فى « أفغانستان » يتضاعف ، وساعد هؤلاء المستشارون الجدد على ادارة وزارة الدفاع ، وتدريب قوات الجيش الافغانى .

وخلال عام ١٩٧٨ انهار ائتلاف جماعتى « خلق » و « بارتشام » وأخذ الخلقيون فى نفى الشخصيات « البارتشامية » البارزة ومن ضمنها « بابراك كارميل » الذى عين سفيرا لأفغانستان فى « تشيكوسلوفاكيا » ، وتم طرد جميع « البارتشاميين » من المناصب الحكومية الهامة .

لكن كارميل لم ينصلح حاله لشدة ولائه للسوفييت ، حتى أن « نور تراقى » جرده من جنسيته ، وطلب منه العودة للبلاد لمحاكمته ولكنه رفض العودة خوفا من اعدامه .

وفى أواخر عام ١٩٧٨ أخذت تظهر معارضة شديدة لحكومة « خلق » وشهدت البلاد عدة محاولات للتمرد فى الجيش الافغانى ، وأخذت قوى الثوار المسلمين فى الازدياد ، وأخذت تعمل لاسقاط النظام الماركسي واقامة نظام حكم جديد يعيد الى

« أفغانستان » شخصيتها الاسلامية ، ويحررها من السيطرة السوفيتية ، وتكونت عدة تنظيمات ثورية اسلامية ، منها : « الجمعية الاسلامية » التى تزعمها الشيخ « ابراهيم المجددى » والتى تكونت فى نوفمبر ١٩٧٨ ، وحركة « الثورة الاسلامية » بقيادة الشيخ « بن محمدى » التى بدأت نشاطها فى اكتوبر ١٩٧٨، وغيرها من الجماعات الاسلامية مثل الجبهة الوطنية لتحرير « أفغانستان » ، و « الحزب الاسلامى » الذى تزعمه المهندس « غلب الدين حكمتيار » ، و « الجماعة الاسلامية الافغانية » بزعامة « برهان الدين الربانى » أستاذ الشريعة فى جامعة « كابل » ، وجماعة « مجاهدى الثورة الاسلامية » بزعامة « سيد أحمد جيلانى » ، هذا بجانب القوى القبلية .

أمام هذه المعارضة المتزايدة طلبت الحكومة مساعدة السوفييت ، وبطلب من حكومة « تراقى » كان أكثر من ألف مستشار سوفيتى قد وصل الى « كابل » .

وقرر نظام « خلق » الانحياز الى السوفييت بصورة أوثق ، وفى ٥ ديسمبر ١٩٧٨ وقعت معاهدة صداقة فى موسكو .

معاهدة صداقة وحسن جوار وتعاون بين اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وجمهورية أفغانستان الديمقراطية

ان « اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية»
و « جمهورية افغانستان الديمقراطية » ، اذ يعيدان
تاكيد التزامهما بمقاصد ومبادىء المعاهدتين
السوفياتيين ــ الأفغانيين لعامى ١٩٢١ و ١٩٣١ ،
اللتين وضعتا الأساس لعلاقات صداقة وحسن جوار
بين الشعبين السوفياتي والافغانى ، واللتين تلبيان
مصالحهما الوطنية الأساسية ٠

واذ يرغبان فى أن يعززا بكل طريقة الصداقة
والتعاون الشامل بين البلدين ٠

واذ يصممان على تطوير الانجازات الاجتماعية
الاقتصادية للشعبين : السوفياتى والافغانى ،
وصيانة أمنهما واستقلالهما ، والعمل بتصميم من
أجل تلاحم جميع القوى المحاربة من أجل السلام
والاستقلال الوطنى والديمقراطية والتقدم
الاجتماعى ٠

واذ يعربان عن تصميمهما الراسخ على تسهيل
تقوية السلام والأمن فى آسيا والعالم أجمع ،

ومساهمتهما فى تطوير علاقات بين الدول ، وتقوية التعاون المثمر والنافع بصورة متبادلة فى آسيا ، معلقين أهمية عظمى على زيادة تماسك الأساس التعاقدى ـ القانونى لعلاقاتهما ٠

واذ يعيدان تأكيد تفانيهما بمقاصد ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، قررا عقد معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الحالية ، واتفقا على ما يلى:

مادة ١

يعلن الفريقان المتعاقدان الساميان بجدية قصوى تصميمهما على تقوية وتعميق الصداقة المتينة القائمة بين البلدين ، وتطوير تعاون شامل بينهما على اساس المساواة ، واحترام السيادة الوطنية والسلامة الاقليمية وعدم تدخل الواحدة منهما فى الشئون الداخلية للأخرى ٠

مادة ٢

يبذل الفريقان المتعاقدان الساميان جهوداً لتقويد وتوسيع التعاون الاقتصادى والعلمى والفنى بينهما والمفيد لهما بصورة متبادلة ٠ وتوخيا لهذه المقاصد سينميان ويعمقان التعاون فى ميادين : الصناعة والنقل ، والاتصالات ، والزراعة ، واستخدام الموار الوطنية ، وتطوير الصناعة المولدة للطاقة ، وفرو

الاقتصاد الاخرى ، ويقدمان المساعدة فى تدريب موظفين وطنيين ، وفى تخطيط تنمية الاقتصاد القومى . وسيوسع الجانبان التجارة على أساس مبادىء المساواة والمنفعة المتبادلة ، ومعاملة الدولة الأكثر رعاية .

مادة ٣

سيعزز الفريقان المتعاقدان الساميان تنمية التعاون وتبادل الخبرة فى حقول : العلم ، والثقافة والفن ، والأدب ، والتعليم ، والخدمات الصحية ، والصحافة ، والراديو ، والتليفزيون ، والسينما ، والسياحة ، والرياضة ، والحقول الاخرى .

وسيسهل الجانبان توسيع التعاون بين أجهزة سلطة الدولة والمنظمات العامة ، والهيئات التجارية والمؤسسات الثقافية والعلمية ، بغية التعرف بصورة أعمق على حياة شعبى البلدين وخبرتهما فى العمل وانجازاتهما .

مادة ٤

ان الطرفين المتعاقدين الساميين ـ عملا منهما بروح تقاليد الصداقة وحسن الجوار فضلا عن ميثاق الامم المتحدة ـ سيستشيران بعضهما ويتخذان بموافقة الجانبين ، اجراءات مناسبة لضمان أمن واستقلال

البلدين ، وسلامة أراضيهما •

وفى مصلحة تقوية القدرة الدفاعية للفريقين المتعاقدين الساميين سيستمران فى تطوير التعاون فى الحقل العسكرى ، على أساس اتفاقات ملائمة معقودة بينهما •

مادة ٥

يحترم «اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية» سياسة عدم الانحياز التى تتبعها « جمهورية أفغانستان الديمقراطية » ، والتى هى عامل مهم للحفاظ على السلام والأمن الدوليين •

وتحترم « جمهورية أفغانستان الديمقراطية » سياسة السلام التى يتبعها « اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية » وتستهدف تقوية الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب •

مادة ٦

يعلن كل واحد من الفريقين المتعاقدين الساميين - بجدية قصوى - أنه لن ينضم الى أحلاف عسكرية أو سواها أو يشترك فى أية تكتلات من الدول ، أو فى أية اعمال او اجراءات موجهة ضد الفريق المتعاقد السامى الآخر •

مـــادة ٧

سيستمر الفريقان المتعاقدان الساميان فى بذل كل جهد للدفاع عن سلام الشعوب وأمنها ، وتعميق عملية تخفيف حدة التوتر الدولى ، ونشرها فى جميع أنحاء العالم ، بما فى ذلك آســـيا ، وترجمتها الى أشكال متماسكة من التعاون المفيد بصـــورة متبادلة بين الدول ، وتسوية القضايا الدولية موضع النزاع بالوسائل السلمية ٠

وسيعمل الجانبان بنشاط من أجل تحقيق نزع شامل وكامل للسلاح ، بما فى ذلك السلاح النووى تحت رقابة دولية فعالة ٠

مـــادة ٨

يسهل الفريقان المتعاقدان الســـاميان تنميـــة التعاون بين الدول الآسيوية ، وانشاء علاقات ســـلام وحسن جوار وثقة متبادلة بينها ، وخلق نظام أمنى فعال فى آسيا ، على أساس جهود مشتركة تبذلهـــا جميع دول القارة ٠

مـــادة ٩

يواصل الفريقان المتعاقدان الساميان كفاحهمـــا الثابت ضد كيد قوى العدوان ، من أجل القضاء نهائيا

على الاستعمار والعنصرية بجميع أشكالها ومظاهرها .

وسيتعاون الجانبان مع بعضهما ومع دول أخرى محبة للسلام ، فى تأييد الكفاح العادل للشعوب من أجل حريتها واستقلالها وسيادتها وتقدمها الاجتماعى.

مادة ١٠

يتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان مع بعضهما حول جميع القضايا الدولية الكبرى ، التى تؤثر على مصالح البلدين .

مادة ١١

يعلن الفريقان المتعاقدان الساميان التزامهما بموجب المعاهدات الدولية القائمة بألا يناقضا أحكام المعاهدة الحالية ، ويتعهدان بألا يعقدا أية اتفاقات دولية لا تتفق معها .

مادة ١٢

تسوى المسائل التى يمكن أن تنجم بين الفريقين المتعاقدين الساميين حول تفسير و تطبيق أى نص من نصوص المعاهدة الحالية ، ثنائيا ، بروح الصداقة والتفاهم والاحترام المتبادلين .

مـــادة ١٣

تبقى المعاهدة الحالية سارية المفعول لمدة عشرين سنة ، اعتبارا من اليوم الذى تصـــبح فيه نافذة ٠ وما لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الساميين قبـل انتهاء هذه المدة بستة أشهر رغبته فى انهاء المعاهدة، فانها تبقى سارية المفعول للسنوات الخمس التالية ، وهكذا دواليك الى أن يعطى أحد الفريقين المتعاقدين الساميين اشعارا خطيا قبل انقضاء المدة الخمســية الراهنة بعزمه على انهاء المعاهدة ٠

مـــادة ١٤

اذا أعرب أحد الفريقين المتعـاقدين الساميين عن رغبته فى سياق العشرين عاما من سريان المعاهدة بانهائها قبل انقضاء مدتهـا ، فانه سيشعر خطيـا الفريق المتعاقد الآخر قبـل ستة أشـهر من التـاريخ المنوى لانهاء المعاهدة ، برغبته فى انهاء المعـاهدة قبل انتهاء مدتها ، ويجوز له اعتبار المعاهدة منتهية اعتبارا من التاريخ المحدد بذلك الشكل ٠

مـــادة ١٥

تبرم المعاهدة الحالية ، وتصبح سارية المفعول فى يوم تبـــادل وثائــق الابرام الــذى ســـيتم فى « كابول » ٠

جعلت المعاهدة الحالية فى نسختين : كل منهما باللغتين الروسية والدارية ، والنسختان موثقتان بصورة متماثلة •

انجزت فى « موسكو » بتاريخ ٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٨ •

عن اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية
ليونيد بريجنيف

عن جمهورية أفغانستان الديمقراطية
محمد تاراكى

آخذت المعارضة الشعبية تزداد ضد حكم «تراقى»، وكانت مقاطعة « نورستان » من أوائل المناطق التى ثارت على حكمه فى صيف ١٩٧٨ ، وآخذت المقاومة تزداد انتشارا فى الشهور التالية •

وفى مارس ١٩٧٩ اندلعت ثورة عسكرية ومدنية فى مدينة « هراة » وسقطت المدينة فى أيدى الثوار وواصلت قوات المقاومة الاسلامية تقدمها تجاه مدينة « جلال اباد » ، وقدم السوفييت للحكومة ١٨ من طائرات الهليكوبتر الهجومية قام طيارون سوفييت بقيادتها فى عمليات جوية ضد معارضي نظام « تراقى » •

وقد أدت حركة عصيان عسكرية جرت فى

« كابول » ضد حكومة « تراقى » فى أغسطس ١٩٧٩ ، وانضمام فرقة مدرعة من القوات النظامية للثوار ، واعلان المنظمات الأربع الرئيسية للثوار المسلمين اتحادها ، الى زيادة التدخل السوفيتى فى « أفغانستان » . فقد قام بزيارتها وفد عسكرى سوفيتى بقيادة الجنرال « بافولوفسكى » قائد القوات البرية السوفيتية ، وبحلول شهر سبتمبر كان اكثر من ٣٠٠٠ عسكرى سوفيتى قد وصلوا الى « أفغانستان » كمستشارين وجنود مقاتلين .

وكلما ازداد نظام « تراقى » الماركسي ضعفا كلما لجأ الى الاعتقالات حتى أن منظمة العفو الدولية أعلنت فى سبتمبر ١٩٧٩ أن حكومة تراقى زجت بأكثر من ٤٠٠٠ شخص فى السجون خلال الشهور الستة الاولى من تسلمها الحكم .

ثم حدثت خلافات بين « محمد نور تراقى » و « حفيظ الله أمين » ، وفى سبتمبر ١٩٧٩ قام « تراقى » بزيارة موسكو ، بعد حضوره مؤتمر دول عدم الانحياز الذى عقد فى « هافانا » وأشاد فيه بالاتحاد السوفيتى ومساعداته لبلاده ، وقيل : انه بحث مع الزعماء الروس استبدال رئيس الوزراء « أمين » . وبعد عودة « تراقى » الى البلاد من زيارته لـ« موسكو » ، دعا الى اجتماع على مستوى عال للحزب الحاكم ، وطلب من « أمين » رئيس الوزراء

أن يخفف من اجراءاته ضد رجال القبائل المتمردين، واعطاء سلطة أكبر لوزير الداخلية الكولونيل « اسلام وتنجار » ، كما اقترح «تراقى» تشكيل حكومة وطنية تضم بعض العناصر غير الموالية لـ « حفيظ الله أمين » ولكن « أمين » رفض هذه المطالب ، وبدأ يتحـــرك لمواجهة ما أحس به من خطر •

وفى ١٦ سبتمبر ١٩٧٩ قاد « حفيظ الله أمين » حركة انقلاب ضد « محمد نور تراقى » الذى قتـــل أثناء تبادل اطلاق النار فى قصر الشـــعب ، وأعلن استقالة « تراقى » وتعيين « أمين » رئيسا ، ولم يعلن عن وفاة « تراقى » قبل ٩ أكتوبر ١٩٧٩ • وقد أدى انقلاب أمين الى ازدياد قوى المعارضة •

وقد شعر الشعب الأفغانى المســـلم بالاتجـــاه الشيوعى للنظام الجديد ، فقام بثورة عارمة شملت معظم انحاء البـــلاد • وكان رد « أمين » على ذلك : القمع واعدام وسجن الآلاف من الثوار ، والعمل على ابعاد أنصار « تراقى » •

ويبدو أن اســـتيلاء « حفيظ الله أمين » على الحكومة الافغانية أخذ « السوفييت » على غـــرة ، فقد حدث بعد أيام من عـــودة « تراقى » من زيارة « موسكو » ، ولكنهم رغم ذلك ســـاعدوا القـــوات الافغانية الموالية لـ« أمين » على قمع تمرد حدث فى

« كابول » فى اكتوبر ، وزود السوفييت الجيش الافغانى بالمواد والتموين اللازم لمقاومة الثوار بعنف فى مقاطعة « باكتيا » ولكن سرعان ما انسحب المستشارون السوفييت وجنود الأفغانيون من المقاطعة عندما احتلها الثوار ٠

ان شخصية حفيظ الله أمين وممارسته لسياسته، جعلته يتمتع برصيد هائل من الكراهية العامة وعدم القبول الشعبى له من جانب الأفغانيين ٠ وزادت نسبة الهروب من الجيش الأفغانى ، وزاد الانضمام للثوار ٠

وفى ديسمبر اكتسبت قوات الثوار المسلمين الوطنيين فى العاصمة وحولها قوة جديدة ، وبدأت حملة اغتيالات ضد النظام وضد السوفييت ، واستمر وضع الحكومة العسكرى فى التدهور وأحضر الروس كتيبه مدرعة لحماية قاعدة « باجرام » الجوية ، وقررت موسكو مواجهة الثوار بنفسها ٠

بدأ السوفييت فى حشد جنود من المشاه والمظليين فى المناطق السوفيتية القريبة من الحدود الأفغانية ، وفى ١٣ ديسمبر وصل الى أفغانستان الجنرال «فكتور بابوتين » الرجل الثانى فى البوليس السوفيتى ، كما وصل اليها الجنرال «بافلوفسكى» رئيس القوات البرية السوفيتية ، ورئيس مفوض الجيش المستر « اليكسي

بيشيف » ويبدو أن هذه الوفود كانت لوضع اللمسات النهائية لخطة التدخل السوفيتى من ناحية ، واشعار حفيظ الله أمين بنوع من الطمأنينة حيال السوفييت ، واقناعه بضرورة وصول بعض القوات السوفيتية الى أفغانستان ، لتدعيم القوات الأفغانية ٠

اخذ الاتحاد السوفيتى فى ٢٥ ديسمبر ١٩٧٩ فى نقل طلائع القوات السوفيتية الى أفغانستان ، وتم اقامة جسر جوى سوفيتى ضخم تم فيه القيام بنحو ٣٥٠ طلعة طيران خلال اليومين السابقين للانقلاب، وتم نقل نحو خمسة آلاف جندى سوفيتى بمعداتهم ، وقد تم توزيع هذه القوات فى المناطق الهامة فى «كابل» ، ومحاور الطرق الرئيسية فيها ، وفى قاعدة «باجرام » الجوية القريبة من كابل ٠ وفى نفس يوم الانقلاب السوفيتى وهو ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ أعلن حفيظ الله أمين فى حديث للعسكريين الأفغان، انه تم تعزيز نظام الدفاع الأفغانى بعد وصول القوات السوفيتية ٠

الانقلاب السوفيتي فى أفغانستان

عمل السوفييت على تحييد القوات الأفغانية فى « كابل » والمناطق المحيطة بها ، وخاصة المدرّعات ، اذ تم نزع بطاريات بعض وحدات الدبابات ، وسيطر الخبراء السوفييت على أجهزة الاتصال فى قاعدة « باجرام » الجوية بحجة اجراء بعض الاصلاحات ، بالاضافة الى دعوة كبار ضباط حامية « كابل » الى حفل استقبال .

لم يستغرق الانقلاب أكثر من ثلاث ساعات ونصف تقريبا ، من مساء يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ . فقد قاد المظليون السوفييت هجوما على قصر « دار الامان » ومحطة اذاعة « كابل » . وقد قتل « حفيظ الله أمين » وجرد الجنود والمستشارون السوفييت بعض وحدات الجيش الأفغانى من السلاح . وأعلنت محطة اذاعة سوفيتية فى الاتحاد السوفيتى ادّعت أنها « راديو كابل » أن انقلابا قد أطاح بـ« حفيظ الله أمين » ، وأنه قد تم محاكمته واعدامه من جانب المجلس الثورى ، بسبب جرائمه ضد الشعب الأفغانى ، اتهمته موسكو بأنه عميل أمريكى ، واستدعت عميلها « بابراك كارميل » من « تشيكوسلوفاكيا » وأعلنت « موسكو » أن الحكومة الأفغانية ، والمجلس الثورى برئاسة « بابراك

كارميل » ، قد طلب مساعدة عاجلة سياسية واقتصادية وعسكرية من الاتحاد السوفيتى ، وقد وافق « الكرملين » عليها ، واتخذ السوفييت من ذلك حجة لزيادة قواتهم فى « أفغانستان » .

وقد حاول السوفييت تبرير غزوهم بادعائهم أن الحكومة الأفغانية طلبت مساعدتهم ، ولكن هذا القول لم يؤد الى توضيح سبب اقالة مضيفهم « حفيظ الله أمين » من منصبه واعدامه . وقد أرسل « ليونيد بريجنيف » تهنئة الى « بابراك كارميل » على انتخابه رئيسا جديداً لأفغانستان .

لم يذكر الروس أنهم نقلوا « بابراك كارميل » من منفاه بعد الانقلاب الذى أطاح بـ« أمين » ووضعوه فى الحكم وقدموا له حكومة من اختيارهم .

وفى يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٧٩ سيطرت القوات السوفيتية المنقولة جوا سيطرة تامة على « كابل » ، وبعد ذلك وصلت فرقة رماة سوفيتية مدرعة الى « كابل » ، وفرقة أخرى الى القرب من « هراة » . وذكرت جريدة « برافدا » السوفيتية فى يوم ٣٠ ديسمبر أن القوات السوفيتية ذهبت الى أفغانستان لمساعدة الحكومة ، بناء على طلبها ، بسبب تدخل خارجى من جانب « الولايات المتحدة » و « الصين » و « باكستان » وقالت الجريدة : ان الجنود السوفييت

سيسحبون عندما لا تبقى حاجة اليهم .

وقد صرحت حكومة « كارميل » فى بيان من راديو « موسكو » فى ٣١ ديسمبر ، بأن « أفغانستان » قدمت طلبا حاسما لـ« موسكو » بشأن المعونة العاجلة، بمقتضي معاهدة الصداقة الموقعة فى ٥ ديسمبر ١٩٧٨ وأن هذه المعونة ستتوقف تلقائيا منذ اللحظة التى تتوقف فيها التدخلات الأجنبية ، ونددت بـ « واشنطن » بوجه خاص .

وقد قام آلاف المتظاهرين « الأفغان » المقيمين فى ايران باحتلال مقر السفارة السوفيتية فى «ايران» احتجاجا على الغزو السوفيتى لـ« أفغانستان» ولكن الحرس الايرانى تمكن من اخراجهم .

وقد اعلن « كارميل » أنه قام بانقلابه هذا لتخليص البلاد من حكم « حفيظ الله أمين » الذى استخدم العسف والارهاب فى حكم البلاد ، واتهمه بالعمالة لـ« الولايات المتحدة » ، وركز نظام «كارميل» على أنه امتداد لنظام « تراقى » واستمرار لشرعية ثورة أبريل ١٩٧٨ ، وأنه سيكون بداية مرحلة جديدة فى تاريخ « أفغانستان » .

المقاومة الشعبية ورد الفعل العالمى على الاحتلال السوفيتى لأفغانستان

أما السوفييت فعملوا على احكام سيطرتهم على « أفغانستان » ففى ٣ ينـــاير ١٩٨٠ وصلت طائرات ميج ٢١ السوفيتية الى قاعدة «باجرام» ، كما وصلت طائرات سوفيتية أخرى الى « شنداد » وحدث قصف جوى عنيف على « شيترال » على الحدود الباكستانية الأفغانية لمعاقل الثوار المسلمين، كما وقعت اشتباكات ضارية بعد اعلان الثوار أنهم اســتولوا على قاعــدة « تشيجاى سيراى » بالقــرب من « ممر خيبر » الذى يربط باكستان بأفغانستان ٠

وقد عمل « الروس » على تجريد الجنود الأفغان فى « كابل » من سلاحهم ، ودار قتال بين القـــوات السوفيتية وقوات الجيش الأفغـــانى فى ٣ ينــاير ، وتمكنت القوات السوفيتية من السيطرة على « كابل » و « جلال اباد » و « رافاج » كما أرسلوا فرقة مدرعــة معززة بغطاء جوى ضخم الى اقليم « باكتيا » عــلى حدود « باكستان » بهدف السيطرة عليه ٠

وازدادت المعارضة المحلية لـ« بابراك كارميل » والغزو السوفيتى وقامت حوادث شغب فى مدينـــة « كندهار » واضطرابات فى « هراة » وترددت نباء

عن فرار اعداد كبيرة من صفوف الجيش الأفغانى فى « قندهار » ، ونجح الثوار فى استرداد « خان اباد » عاصمة اقليم « تاخار » فى الشمال الشرقى ·

وباستثناء عدد ضئيل من الدول المنحـازة الى الاتحاد السوفيتى انتقد المجتمع الدولى بأكمله تقريبا التصرفات السوفيتية فى « أفغانسـتان » ونفى قـرار مجلس الأمن ـ الداعى الى انسحاب القوات الأجنبية من « أفغانستان » الغزو السوفيتى ، رغم اســتخدام الاتحاد السوفيتى لحق الفيتو ضد هذا القرار بتاريخ ٧ يناير ١٩٨٠ :

نص مشروع قـرار مجلس الأمـن حـول أفغانستان :

ان مجلس الأمن بعد ان نظر فى الرسالة المؤرخة (الثالث من كانون الثانى/يناير ١٩٨٠) الموجهـة الى رئيس مجلس الأمن (س/١٣٧٢٤ والاضافتين ١ و ٢) ·

واذ يشعر بقلق شديد ازاء التطورات الأخيرة فى « أفغانستان » وتأثيرها على السلام والأمن الدوليين ·

واذ يعيد تأكيد حق الشعوب بتقرير مستقبلها ، بصورة متحررة من التدخل الخارجى ، بما فى ذلك الحق باختيار شكل الحكم الخاص بها ·

واذ يعى التزامات الدول الأعضاء بالامتناع فى علاقاتها الدولية عن التهديد بالقوة ، أو استخدامها ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسي لأية دولة ، أو فى أية صورة أخرى لا تتمشي مع غايات الأمم المتحدة :

١ ـ يعيد مجددا تأكيد اقتناعه بان صيانة سيادة كل دولة وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي هو مبدأ أساسي من مبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، الذى سيكون أى انتهاك له لأى عذر كان ، مناقضا لغاياته وأهدافه .

٢ ـ يتأسي بشدة للتدخل المسلح الأخير فى « أفغانستان » الذى لا يتمشي مع ذلك المبدأ .

٣ ـ يؤكد أن سيادة « أفغانستان » وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي ، ووضعها كدولة غير منحازة يجب ان تحترم احتراما كاملا .

٤ ـ يدعو الى الانسحاب العاجل ، وغير المشروط لجميع القوات الأجنبية من « أفغانستان » لتمكين شعبها من تقرير شكل الحكم الخاص به ، واختيار أنظمته الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، وهو متحرر من التدخل أو الاكراه أو التقييدات الخارجية من أى نوع كان .

٥ ـ يطلب من الأمين العام أن يقدم تقريرا عن التقدم نحو تنفيذ هذا فى غضون أسبوعين .

٦ ـ يقرر البقاء فى حالة متابعة لهذه القضية ٠

ورغم معارضة المجتمع الدولى واستنكاره استمر الاتحاد السوفيتى فى دعم وجوده العسكرى فى « أفغانستان » متحديا الارادة الدولية ومتناسيا مبدأ حق كل شعب فى تقرير مصيره ، وزاد السوفييت من نشاطهم فى نقل قواتهم العسكرية الى « أفغانستان » فأرسلوا قوات ضخمة الى مقاطعة « بدخشان » لمنع عاصمتها من السقوط فى أيدى الوطنيين المسلمين ، ورغم ذلك ازداد نشاط المقاومة شرقى « كابل » وبالقرب من « جلال اباد » ٠

وعبر الرأى العام العالمى عن استنكاره ، ففى ١٤ يناير ١٩٨٠ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة قراراً يدين الغزو والاحتلال السوفيتى لـ« أفغانستان » ، ويدعو الى انسحاب جميع القوات الخارجية من تلك البلاد ، وقد صوّت بجانب القرار ١٠٤ دولة ، وعارضت ١٨ دولة وامتنعت ١٨ دولة ، عن التصويت ، وتغيبت ١٢ دولة عن الحضور ، ومن الدول التى أيدت القرار كل من : مصر ، والعراق ، والاردن ، والكويت ، ولبنان ، والمغرب ، وعمان ، والمملكة العربية السعودية ، والصومال ، والبحرين، وجيبوتى ، وقطر ، وتونس ، ودولة الامارات المتحدة ٠

نص قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ ١٤ ينـاير ١٩٨٠

ان الجمعية العمومية اذ تحيط علما بقـرار مجلس الأمن ٤٦٢ (١٩٨٠) المؤرخ فى يناير ١٩٨٠ الـذى يدعو الى دورة استثنائية طارئة للجمعية العـامة لبحث المسألة الواردة فى الوثيقة : 3/Agenda/2185

واذ يساورها شديد القلق ازاء التطورات الأخيرة فى أفغانستان وما يترتب عليها من آثار على السلم والأمن الدوليين ،

واذ تؤكد من جديد حق جميع الشـعوب غير القابل للتصرف فيه بتقرير مستقبلها واختيار شـكل حكمها دون تدخل خارجى •

واذ تضع فى اعتبـارها التزام جميـع الدول بالامتناع فى علاقاتها الدولية عن التهديد بالقوة أو استعمالها ضد سيادة أى دولة وسلامتها الاقليميـة واستقلالها السياسي ، أو بأى طريقة أخرى لا تتفق مع مقاصد ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة •

واذ تدرك الحاجة الملحة الى الانهاء الفـورى للتدخل الأجنبى المسلح فى أفغانستان ، حتى يتسنى لشعبها أن يقرر مصيره دون تدخل أو قسر خارجيين،

واذ تلاحظ مع بالغ القلق تدفق اللاجئين الكبير من « أفغانستان » ،

واذ تشير الى قراراتها بشأن تعزيز الأمن الدولى ، وعدم جواز التدخل فى الشئون الداخلية للدول ، وحماية استقلالها وسيادتها ، وبشأن مبادىء القانون الدولى فيما يتصل بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقا لميثاق الأمم المتحدة ٠

واذ تعرب عن بالغ قلقها ازاء التصاعد الخطير فى التوتر ، واشتداد التنافس ، وزيادة اللجوء الى التدخل العسكرى والتدخل فى الشئون الداخلية للدول ، مما يضر بمصالح جميع الدول ، ولا سيما بلدان عدم الانحياز ،

واذ تضع فى اعتبارها مقاصد ومبادىء الميثاق والمسئولية الملقاة على عاتق الجمعية العامة بموجب الأحكام ذات الصلة بالميثاق ، وبقرار الجمعية العامة ٣٧٧ ألف (د ـ ٥) المورخ فى ٣ تشرين الثانى نوفمبر ١٩٥٠ ـ تؤكد من جديد :

١ ـ ان احترام سيادة كل دولة وسلامتها الاقليمية واستقلالها السياسي هو مبدأ أساسي من مبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، يتنافى ـ اى انتهاك له، باية ذريعة على الاطلاق ـ مع أهداف الميثاق ومقاصده :

٢ ـ تشجب بقوة التدخل المسلح الذى حدث مؤخرا فى « أفغانستان » ، والذى يتنافى مع ذلك المبدأ :

٣ ـ تناشد جميع الدول أن تحترم سيادة « أفغانستان » وسلامتها الاقليمية واستقلالها السياسي ، وطابع عدم الانحياز الذى تتصف به ، وأن تمتنع عن أى تدخل فى الشئون الداخلية لذلك البلد :

٤ ـ تدعو الى الانسحاب الفورى غير المشروط والكامل للقوات الأجنبية من « أفغانستان » من أجل تمكين شعبها من تقرير شكل حكمه واختيار نظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، دون أى تدخل أو تخريب أو قسر ، او ضغط خارجى من أى نوع من الأنواع :

٥ ـ تحث جميع الأطراف المعنية على أن تسهم ، بسرعة ووفقا لمقاصد ومبادىء الميثاق ، فى تهيئة الظروف اللازمة لعودة اللاجئين الأفغان طوعا الى ديارهم ،

٦ ـ تناشد جميع الدول والمنظمات الوطنية والدولية أن تقدم مساعدات الاغاثة الانسانية بغية التخفيف من محنة اللاجئين « الأفغان » ، وذلك بالتنسيق مع مفوض الأمم المتحدة السامى لشئون اللاجئين :

٧ ــ ترجو الأمين العام أن يبقى الدول الأعضاء ومجلس الأمن على علم ، بصورة فورية متزامنة ، بالتقدم المحرز صوب تنفيذ هذا القرار :

٨ ــ تطلب الى مجلس الأمن أن ينظر فى الطرق والوسائل التى يمكن ان تساعد فى تنفيذ هذا القرار٠

ورغم ذلك عمل الاتحاد السوفيتى على نقل المزيد من قواته الى « أفغانستان » حتى وصلت الى نحو ٨٠ ألف جندى فى أواخر يناير ١٩٨٠ ، واستمرت عمليات المقاومة الاسلامية ، وفشلت القوات النظامية فى التصدى لها ، وأعلن « ضياء خان ناصرى » رئيس المجلس الثورى الاسلامى فى « أفغانستان » عن قيام جمهورية اسلامية فى ثلاث محافظات شرقى أفغانستان هى : « باكتيا » و « غازى لوجاد » و « باكثبتانى » ٠

واتخذت الولايات المتحدة عدة خطوات للاعراب عن معارضتها للغزو السوفيتى لـ « أفغانستان » ، مثل : الحد من بيع الحبوب للاتحاد السوفيتى ، واجراء تخفيض شديد فى نقل « التكنولوجيا » التى يحتاج اليها الاتحاد السوفيتى ، وسحب الحقوق الممنوحة للسوفييت لصيد الاسماك من مياه الولايات المتحدة القريبة من الشاطىء ، واقترح الرئيس الامريكى « كارتر » مقاطعة الدورة الأولمبية المزمع

عقدها فى « موسكو » فى شهر يونيـــو ، ما لم يتم سحب القـــوات السوفيتية من « أفغانستان » ، وقد وافق « الكونجرس » الامريكى باغلبية ساحقة عــلى هذا الاقتراح .

وفى « باكستان » أعلن فى « اسلام اباد » تشكيل تحالف اسلامى من ست حركات للثوار الأفغان برئاسة « برهان الدين ربانى » من أجل تحرير البلاد ، ودعا الى الاعتراف بهذا التحالف بوصفه الممثــل الشرعى الوحيد لشعب أفغانستان .

وانعقد المؤتمر الاسلامى لوزراء الخارجيــة فى اسلام اباد واتخذ القرار التالى بالاجماع :

نص قرار المؤتمر الاســلامى لوزراء الخارجيــة فى « اسلام اباد » ٢٧ ـ ٢٩ يناير ١٩٨٠ :

ان مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى دورته الأولى الاستثنائية فى « اسلام اباد » من السابع من ربيع الأول حتى التاسع منه ، الموافــق السابع والعشرين حتى التاسع والعشرين من كانون الثانى / يناير ١٩٨٠ ،

تمشيا مع مبادىء وأهداف « منظمة المؤتمــر الاسلامى » وأحكام القرارات التى اتخذها مؤتمــر القمة الاسلامى ، وتأكيدا للأهداف المشتركة لشعوب

الأمة الاسلامية ومصيرها المشترك ،

واذ يعيد الى الذاكرة ـ على الأخص ـ المبادىء الأساسية لحركة عدم الانحياز ، و « أفغانستان » عضو مؤسس فيها ،

واذ يعرب عن قلقه الشديد ازاء التصاعد الخطر للتوتر ، واشتداد التنافس ، واللجوء المتزايد الى التدخل العسكرى والتدخل فى الشئون الداخلية لدول أخرى ، وعلى الأخص الدول الاسلامية .

واذ يعرب عن تصميم حكومات وشعوب الدول الأعضاء على رفض جميع أنواع وأشكال الاحتلال والتوسع الأجنبى ، والسباق فى سبيل مناطق النفوذ ، مقوية بذلك سيادة الشعوب واستقلال الدول .

واذ يشعر بقلق شديد من جراء التدخل السوفياتى المسلح فى أفغانستان وتأثير هذا التدخل على ارادة شعب أفغانستان المسلم فى ممارسة حقه فى تقرير مستقبله السياسي .

واذ يعتبر ان استمرار وجود القوات السوفياتية فى « أفغانستان ومحاولتها فرض الأمر الواقع ، والعمليات العسكرية التى تقوم بها هذه القوات ضد الشعب الأفغانى بانها تهزأ من المواثيق والأعراف الدولية وتنتهك حقوق الانسان بصورة فاضحة .

واذ يعيد تاكيد تصميم الدول الاسلامية على اتباع سياسة غير منحازة بالنسبة الى الدولتين العظيمتين ، وحماية الشعب المسلم من التأثير السيء للحرب الباردة بين هاتين الدولتين ،

واذ يدرك ادراكا تاما العبء المالى الضخم الذى تتحمله دول مجاورة « لأفغانستان » ، وعلى الأخص جمهورية « باكستان » الاسلامية ، نتيجة للملجأ الذى توفره لمئات الألوف من الشعب الأفغانى من : شيوخ، ونساء ، وأطفال نزحوا بفعل الاحتلال العسكرى السوفياتى ٠

واذ يؤكد أن الاحتلال السوفياتى لـ«أفغانستان » هو انتهاك لاستقلالها ، واعتداء على حرية شعبها ، وخرق فاضح لجميع المواثيق والأعراف الدولية ، كما أنه تهديد خطير للسلام والأمن فى المنطقة ، وفى جميع أنحاء العالم ، فهو :

١ ـ يدين العدوان العسكرى السوفياتى ويشجبه ويأسف له بشدة لكونه خرقا فاضحا للقوانين والمواثيق والأعراف الدولية ، وبالدرجة الأولى ميثاق الأمم المتحدة التى أدانت هذا العدوان فى قرارها رقم ى س ٢/٦ الصادر فى ١٤ كانون الثانى / يناير ١٩٨٠ وميثاق « منظمة المؤتمر الاسلامى » ويدعو جميع الشعب والحكومات فى جميع أنحاء العالم الى

مواصلة ادانتها لهذا العدوان وشجبه ، لكونه عدوانا على حقوق الانسان وانتهاكا لحريات الشعوب لا يمكن تجاهله •

٢ ـ يطالب بالانسحاب العاجل وغير المشروط لجميع القوات السوفياتى المتمركزة فوق أراض « أفغانية » ويكرر موقفه من أن على القوات السوفيتية أن تمتنع عن القيام بأعمال الظلم والطغيان ضد الشعب الأفغانى وأبنائه المناضلين ، حتى رحيل آخر جندى سوفياتى عن أراضي « أفغانستان » ، وبحث جميع الدول والشعوب على تأمين الانسحاب السوفياتى بجميع الوسائل الممكنة •

٣ ـ يدعو الدول الأعضاء الى عدم الاعتراف بالنظام الأفغانى غير الشرعى ، والى قطع العلاقات الدبلوماسية مع تلك البلاد ، الى أن يتم الانسحاب التام للقوات السوفياتية من أفغانستان •

٥ ـ يدعو جميع الدول الأعضاء الى وقف جميع المعونات ، وجميع أشكال المساعدة الممنوحة للنظام الأفغانى الحاضر من قبل الدول الأعضاء •

٦ ـ يحث جميع الدول والشعوب فى جميع انحاء العالم على دعم الشعب الأفغانى ، وتقديم المعونة له ، واسعاف اللاجئين الذين ابعدهم العدوان عن بيوتهم •

٧ ـ يوصي جميع الدول الأعضاء بان تؤكد تضامنها مع الشعب الأفغانى فى نضاله العادل من أجل صَوْنِ دينه واستقلاله الوطنى ، وسلامة أراضيه ، واستعادة حقه فى تقرير مصيره ٠

٨ ـ يعلن بجدية تضامنه التام مع الدول الاسلامية المجاورة لـ«أفغانستان» ضد أى تهديد لأمنها ورفاهيتها ويدعو دول المؤتمر الاسلامى الى أن تدعم بصورة جازمة ، وتقدم كل تعاون ممكن لهذه الدول فى جهودها الرامية الى صون سيادتها واستقلالها الوطنى وسلامة أراضيها صيانة كاملة ٠

٩ ـ يفوض الأمين بتسلم تبرعات من الدول الأعضاء والمنظمات والأفراد ، ودفع الأموال للسلطات المعنية بناء على توصية لجنة من ثلاث من الدول الأعضاء ، يشكلها هو نفسه بالتشاور مع الدول المعنية ٠

١٠ ـ يدعو الدول الأعضاء الى أن تدرس ـ عن طريق الهيئات المناسبة ـ عدم الاشتراك فى الألعاب «الأولمبية» التى ستجرى فى «موسكو» فى تموز/ يوليو ١٩٨٠ حتى يذعن الاتحاد السوفياتى لدعوة الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وكذلك دعوة المؤتمر الاسلامى ويسحب جميع قواته فورا من «أفغانستان»٠

١١ - يفوض الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى بان يتابع تنفيذ هذه القرارات وان يرفع تقريرا حول ذلك الى الدورة الحادية عشرة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية .

استمرار المقاومة الشعبية

رغم كل هذا الاستنكار العالمى والمقاومة الشعبية فمازالت القوات السوفيتية تتدفق على « أفغانستان »

ونظم فى « كابل » فى شهر فبراير اضراب عام فقد اغلق التجار الافغان حوانيتهم ولزم عمال المكاتب منازلهم احتجاجا على الوجود السوفيتى ، وقامت معارك ضارية فى « جلال اباد » و « كاما » بالقرب من الحدود « الباكستانية » ، وأخذت أعداد من القوات النظامية فى الانضمام الى قوات الثوار ، واستمرت معارك الثوار مع القوات النظامية والسوفيتية ، وتزايدت أعمال العنف والاضرابات العامة ، مما دفع حكومة العميل « كارميل » الى اعلان الأحكام العرفية وفرض حظر التجول فى العاصمة « كابل » وامتدت الاشتباكات الى صفوف المجلس الحاكم ، مما أدى الى مصرع شقيق « كارميل » .

وقد بدأت القوات السوفيتية التى وصل عددها

الى ما يقرب من ٨٥ ألف جندى فى بناء ثكنات لجنودها فى « أفغانستان » منذ شهر مارس ، وأخذ الجنود السوفيت فى شن هجوم على معاقل الثوار ، وهاجمت طائراتهم مراكز المقاومة فى الشمال الشرقى والمقاطعات الشرقية ، واستخدمت القوات السوفيتية الغاز السام ، واستخدموا كل أسلحة الدمار الكيميائية ، حتى قال مراسل صحيفة « واشنطن ستار » ان أكثر غاز يخشاه المجاهدون ، هو : مادة شبيهة بالنابالم ، مصنوعة على شكل كرات صغيرة عندما تنطلق من الصواريخ التى تحملها طائرات الهليكوبتر ، تلتصق بالحيوانات وبالفلاحين وبالمناديل التى تختمر بها الفلاحات ، ويلتقطها الاطفال ببراءة ، فتلتصق بأصابعهم وتتعذر ازالتها ، وخلال دقائق تبدأ عملية التأكسد وتنفجر الكرات التى تبدو بريئة ، وتشتعل نارا .

هذا هو خلاصة الموقف المتدهور فى «أفغانستان» نتيجة للهجمة السوفيتية الغادرة ، التى تعمل لابادة الشعب « الأفغانى المسلم » ، والتى لم تستطع رغم أسلحتها المتطورة من الاستيلاء الا على المناطق السهلة ، حيث الطرق المعبدة ، مثل الطريق من « كابل » الى « غزنة » ، و « قندهار » و « هراة » بينما لم تستطع الوصول الى المناطق الصعبة ، مثل « بكتيا » فى الجنوب ، و « بدخشان » فى الشمال

والمنطقة الوسطى « هزار جات » ومنطقة « بانجشير » و « كوهستان » و « كونار » وتكوّنت فى العاصمة جماعات فدائية ، هدفها اغتيال الجنود السوفيت وعملائهم من أتباع « كارميل » ونجحوا فى اغتيال أعداد كبيرة . ففى ١٤ سبتمبر ١٩٨٠ أعلنت « الجبهة الوطنية الاسلامية لأفغانستان » أن « فايز محمد » وزير شئون الحدود الأفغانى واثنين من كبار المسئولين الأفغان قد لقوا مصرعهم خلال هجوم شنه الثوار أثناء القائه خطابا فى اجتماع عام فى « زدران » باقليم « باكتيا » .

ومازالت محاولات الثوار لاغتيال أعضاء الحزب الحاكم مستمرة ، ومازال السوفيت يستعرضون قواتهم فى « أفغانستان » متناسين أن ارادة الشعوب أقوى من أسلحتهم ووسائل دمارهم .

وشعب أفغان القوى ، لا يطلب الا تأييد شعوب العالم له وامداده بالسلاح ، وعلى شعوب العالم الاسلامى الواجب الأكبر فى مساندة شعب «أفغانستان» المسلم ضد هذه الهجمة الملحدة على الاسلام ونذكّر مسلمى العالم بأن أفغانستان ليست أول دولة اسلامية يحتلها الاتحاد السوفيتى بقوة السلاح ، بل هى الدولة السابعة، فقد سبق أن احتل ست دول اسلامية، منذ قيام الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ ، وهذه الدول

تكوّن ست جمهوريات من الجمهوريات الأربع عشرة التى يتكوّن منهـا الاتحـاد السـوفيتى ، وهى جمهـوريات : « قازخسـتان » و « تركسـتان » و « أزبكستان » و « طاجسـتان » و « كيرغيزتان » و « أذربيجان » .

وعلى بقية الشعوب المسلمة أن تستيقظ قبل أن يجرفها طوفان الالحاد ، والله من ورائهم محيط .

المراجـع العربيـة

١ ـ دائرة المعارف الاسـلامية

ابراهيم زكى جورشيد وأخرون

٢ ـ الكامل فى التـاريخ

لابن الأثير

٣ ـ تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة

د٠ أحمد السعيد سليمان

٤ ـ أفغانسـتان

حسن جوهر وآخرون

٥ ـ أفغانسـتان

د٠ محمد عبد المنعم الشرقاوى وآخرون

٦ ـ أفغانستان بين الأمس واليـوم

أبو العنين فهمى محمد

٧ ـ فتـوح البـلدان ٠

للبـلاذرى

٨ ـ تتمة البيان فى تاريخ الأفغان ٠

السيد / جمال الدين الافغانى

٩ ـ معجـم البـلدان ٠

ياقـوت الحمـوى

١٠ ـ زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ٠
أحمـد أمين

١١ ـ المجددون فى الاسلام ٠
عبد المتعال الصعيدى

١٢ ـ تاريخ الدولة الاسلامية بآسيا وحضارتها
د٠ أحمد محمود الساداتي

١٣ ـ الدعوة الى الاسلام
سير توماس ٠ وأرنولد (ترجمـة الدكتـور حسن ابراهيم حسن وآخرون)

١٤ ـ تاريخ الاسلام السياسي
د٠ حسن ابراهيم حسن

١٥ ـ تاريخ الاسلام فى الهند
د٠ عبد المنعم النمـر

١٦ ـ مجلة السياسة الدولية ٠
الأعداد « ٥٩ ، ٦٠ » لسنة ١٩٨٠

١٧ ـ مطبوعات ونشرات سفارة أفغانستان بالقاهرة ٠

١٨ ـ مطبـوعات ونشرات وكالة الاتصـال الدولى للولايات المتحدة الأمريكية ٠

١٩ ـ طبقات المفسرين ٠
جلال الدين السيوطى ٠ بتحقيق على محمد عمر

المراجع الافرنجية

1 — History of the Afghans J. P. Perrier

لندن سنة ١٨٥٨ م

2 — History of Afghanistan C. B. Malleson

لاهور سنة ١٨٧٨ م

3 — Notes on Afghanistan H. G. Roverty

لندن سنة ١٨٨٠ م

4 — Afghanistan between East and West.

واشنطن

Frank Peter G.

5 — A. History of Afghanistan Sikes Sir Percy

سنة ١٩٤٠

6 — Ahmed Shah Durrani, Father of modern Afghanistan Gande Singh.

نيويورك سنة ١٩٥٩

7 — History of Aghanistan War. J. W. Kaye .

لندن سنة ١٨٧٩

8 — Causes of the first Afghan War. Durand

لندن سنة ١٨٧٩



فهارس الكتاب



فهـرس الاعـلام

(هـ)

(ى)

فهرس البلدان

الفهـــرس

صفحة

رقم الايداع ٥٦٣٩ لسنة ١٩٨٠

مطبعـة حسـان

٢٤١ (أ) شارع الجيش ـ القاهرة ت : ٨٣٣٥٤٠




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)